

ديوان
عبدالعزيز جمعة



إهـــــداء ٢٠١٤

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود
البابطين للابداع الشعرى
الكويـــت



ديـــوان

عبدالعزيز جمعة

الكويت

2013

التدقيق الطباعي

ريــم محمــود معــروف

الصـف والتنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميــم الغـلاف

محـمـد العــلي



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: ٢٢٤٣٠٥١٤ - فاكس: ٢٢٤٥٥٠٣٩ (+٩٦٥)

E-mail : kw@albabtainprize.org

تصدير

هذا هو الديوان الكامل للشاعر عبدالعزيز جمعة، وهو يتكون من جزئين، الجزء الأول وهو الديوان الذي أصدره في حياته وأسماه (توارت في الحجاب).

والجزء الثاني وهو مجموعة مختارة من القصائد التي وجدتها أسرة الشاعر ضمن مقتنياته وكتاباته الأخرى، وقد رغبت أسرته أن تطبع هذه القصائد وتنشرها إلى جانب الديوان المطبوع.

وتقديرًا من المؤسسة لهذا الرجل الذي عمل فيها إلى جانب زملائه لأكثر من اثني عشر عامًا وتوفي في شهر نوفمبر ٢٠١١ وهو يؤدي واجبًا كلفته به المؤسسة في مدينة النجف في العراق ممثلًا للمؤسسة في مهرجان «عالم الشعر الثاني» الذي أقيم هناك تمهيدًا لإعلان المدينة عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ١٤٣٣ هـ..

فقد قررنا إعادة طباعة ديوانه توارت في الحجاب وأبقينا على ترتيبه كما صدر للمرة الأولى مضافًا إليه، القصائد التي اختيرت من بين القصائد التي وجدت لدى أسرته وجرى التدقيق الطباعي عليها في المؤسسة واختير لهذه المجموعة اسم هو ديوان عبدالعزيز جمعة.

رحم الله الأستاذ عبدالعزيز جمعة وأسكنه فسيح جناته.

واللـه ولـي التـوفيـق،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

٤ من جمادى الأولى ١٤٣٤هـ

١٦ من مارس ٢٠١٣م

****

إهـــداء

إلى

كل صاحب فضل عليَّ.. والديّ..

رفيقة دربي

إلى بناتي وأبنائي

إلى عمود الإبداع الشعري وعماده

ونصير لغة القرآن

الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين

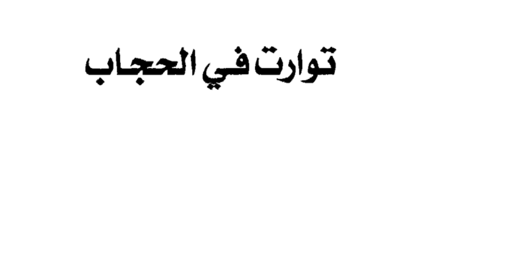
و إلى

كل الطيوف الزائرة

واليمامات الغائبة

والشموس التي توارت في الحجاب

توارت في الحجاب



الكويت[1]

هذا من بعض ما رأيته وأراه.. ومن بعض ما تستحقه الكويت وأهلها:

قُدْسُ هذي الأرضِ آيٌ وسُوَرْ
أَمِنَ العائِذُ فيها واسْتَقَرْ
حَرَمُ الوافِدِ من كلِّ الوَرَى
دانَةُ الغَوّاصِ من بينِ الدُّرَر
جئتُها غِرّاً على ذَرِّ الصِّبا
نِصْفُ قرنٍ مَرُّها لَمْحُ البصَر
ما رأتْ عيني سِوَى مَكْرُمَةٍ
في رَخاها أو على وَقْعِ الخطَر
وَهَبَ اللهُ بَنيها هِبَةً
غَوْثَ ملهوفٍ وإحياءَ الأَثَر
مَنْ رأى فوقَ ثَراها أُمَماً
أدركَ المَضْمونَ واسْتَوْفَى العِبَر

☆☆☆☆

قبَسَتْ رحلةَ صيفٍ وشِتا
عن جُدودٍ هُمْ هُداةٌ للبشَر

---

(١) نشرت في جريدة (الراي) الكويتية العدد (١٠٤٦٦) بتاريخ ٢٦ فبراير ٢٠٠٨م.

سـنـدبـادُ جَـدُّهـا لـــمّـا يـزلْ

فـي الـشَّـرايـينِ لَـهـيـباً يَـسْـتَـعِـر

فـأضـافـتْ رحـلـةً ثـالِـثَـةً

رحـلـةَ الـغـوصِ وأنْـوالَ الـسَّـفَـر

☆☆☆☆

عـنـدَمـا شـاءَ تَـعَـالَـى مَـجْـدُهُ

جَـعْـلَـهـا دارَ صَـلاحٍ ومَـقَـر

قـالَ يـا أرضُ اسْـألـيـنـي مـيـزةً

فـأجـابـتْ : مـركـزَ الـخـيـرِ الأبَـر

فـحَـمَـاهـا مـن حـسـودٍ طـامـعٍ

وحـقـودٍ هَـمُّـهُ وَقْـدُ الـشَّـرَر

كُـلُّ مَـنْ داسَ ثـراهـا غـازِيـاً

راحَ بـالـخـزيِ فـولّـى وانْـدحَـر

دُفِـنَ الـغـادِرُ فـي بَـيْـدائـهـا

طُـبِـعَ الـطّـامـعُ فـي لُـجِّ الـبحَـر

فـإذا مُـسَّ جَـنـاحُ لـلـعُـلا

مـن بـعـيـدٍ أو قـريـبٍ قـد غَـدَر

ونَـضَـا كُـلُّ عـدوٍّ سـيْـفَـهُ

وتمَـطَّـى كـلُّ كـذّابٍ أشِـر

وتـسـاقَـى كـلُّ نِـضْـوٍ كـأسَـهُ

فـاسـتَـدارتْ بـرؤوسٍ وسَـكِـر

وتَمادَتْ ألْسُنٌ في غَيِّها

إنَّ جَوْرَ الأخِ أدْهَى وأمَرّ

لا تُراعي ، يا كويتَ العهدِ إنْـ

ـنَهُ ، من مَأمَنِهِ يُؤتَى الحَذِر

فَفِدا الأوطانِ في شَرعِ السَّما

دَيْنُ حقٍّ يُقْتَضَى مِمَنْ وتَر

وبَنوكِ الصِّيدُ أهلٌ للوَفا

وذِراعُ مُدٌّ للغزوِ انْبَتَر

شُعَراكِ الُّسْنُ صوتٌ قد عَلا

ولَظَى الشِّعرِ لَهيبٌ مُنتَشِر

فاسْألوا كاظمةً عن (غالبٍ)

و(هُمامٍ) مُذْ تَدلَّى وانْحَدَر

☆☆☆☆

ذي كويتُ الفخرِ صارتْ وطَناً

لِمَيامينَ وأخيارٍ غُرَر

إيهِ يا آلَ الصباحِ الأكرميـ

ـنَ سلامًا ، من هوَى القلبِ ، عَطِر

منذُ أنْ جاءَ ثراها جَدُّكمْ

ورياحُ اليُمْنِ فيها تسْبَطِر

بِحِماها خَطَّ صَقْراً ركْبُهُ

فأتَى الخيرُ إليها وانتَشَر

وضَعوا الميزانَ فيهم حَكَماً
رَجَحَتْ كفَّتُكمْ بينَ الأُسَر
شَرفُ الحُكْمِ لَدَيْكمْ صِفَةٌ
وعُهودٌ وأمانٌ للبَشَر
كيفَ لا والأمرُ شورَى بيْنَكمْ
وكتابُ اللهِ وِرْدٌ وصَدَر

☆☆☆☆

الكويتُ الحُرُّ أرضاً وسَمَا
مُلكُ مَنْ فَدَّى ثَراها وصَبَر
في سُطورِ اللوحِ كانت أزَلاً
قَدَّرَ اللهُ عُلاها وسَطَر
دولةٌ توَّجَها اللهُ على
حافَةِ الصَّحرا وهاماتِ البحَر
وحَبَاها - جَلَّ - ذُخْراً باقياً
حفظَ اللهُ (صُباحاً) ونَصَر
يا حُساماً ماضِياً فوقَ العِدَى
ووِساماً سامياً فوقَ الصَّدر
وأميراً رَفْرَفَتْ راياتُهُ
فحَسِبناها مُحَيَّاهُ الأغَر
ذا يمينٍ بَذلُها غَيْثُ الحَيا
وشِمالٍ ما دَرتْ مَنْ قد أمَر

يـا شُـمـوسـاً زفَّـهـا مُـخْـصَـنَـةً

جَـهِـلَـتْ أقـمـارُهـا مَـنْ قـد مَـهَـر

☆☆☆☆

جَـلَّ مُـعـطـيكَ سـنـاءً ونَـدَى

يـا كـريمَ الـوجـهِ مَـيْـمونَ الـقَـدَر

وحـكـيـمـاً أشْـرَقـتْ بَـسْـمـتُـهُ

سَـكَـنَـتْ كُـلَّ فـؤادٍ ونَـظَـر

إنَّ مَـنْ أعـطـاكَ إشْراقـتَـهـا

جـاعِـلٌ مـنـكَ بَـشـيـراً لـلـظَّـفَـر

قـد تمـنَّـى كـلُّ صِـنْـوٍ أنَّـهُ

بـاعَ مُـلْـكاً وحَـوَى هـذا الـبِشِـر

يـا ضِـيـاءَ الـركـبِ فـي حـالـكةٍ

سَـلْ فيافي الأرضِ سلْ موْجاً هدَر

بـكَ هـذي الأرضُ تـبـنـي مـجـدَهـا

تـتـسـامَـى فـوقَ هـالاتِ الـقـمَـر

يـتَـعـالَـى كـلَّ يـومٍ حـظُّـهـا

فـي مَـسـاءٍ وصَـبـاحٍ وسَـحَـر

☆☆☆☆

قَـدَرٌ حَـقَّـقَ لـلـشَّـعْـبِ الـمُـنَـى

بـ(صُـبـاحٍ) مُـشـرِقٍ طـولَ الـعمر

فـيَـدٌ فـيـهـا يـنـابـيـعُ الـنَّـدَى
فَـجَّـرَتْ أنـداؤهـا نـهـراً زَخَـر
ويَـدٌ تحـمـلُ حَـتْـفـاً لِـلـعِـدَى
من مُـرِنِّ الـقـوسِ مَـشـدودِ الـوتَـر
هـذه فـيـهـا شَـرابٌ سـائـغٌ
هـذه فـيـهـا شِـفـاءٌ لـلـصَّـدر
مـا رَمَـى إذْ قـد رَمَـى لكنَّما
رَمْـيُـهُ كـان بـأيْـدٍ لـلـقَـدَر
يـا أبـا الـنَّـصْـرِ غـرامٌ لـلـعُـلا
ظَـمَـأٌ ، تَـرويـهِ رايـاتُ الـظَّـفَـر
زُمَـرٌ لِـلـبَـغْـيِ وَلَّـتْ بَـدَداً
وبِـأمْـرِ الـلـهِ قـد فـازتْ زُمَـر
ذَهَـبَ الـظَّـالـمُ أدْراجَ الـهَـوَا
وحَـلـيـفُ الحَـقِّ حَـتْـمـاً مُـنْـتَـصِر

☆☆☆☆

يـا بِـلادَ الـعُـرْبِ هـلْ من مُنْكِرٍ
لجـهـودٍ يـومَ نَـحْـسٍ مُـسـتَـمِـر
يـومَ أنْ هـاجَـتْ أعـاصـيـرُ الـرَّدَى
وهَـزيـمُ الـمـوتِ دَوَّى وانـفَـجَـر
وسُـيـوفٌ تـتـلـظَّـى شَـرَهـاً
لِـدَمِ الإخْـوَةِ لا قَـوْمٍ أُخَـر

لَمَعَتْ في يَدِ قابيلَ ضُحىً
ودِما هابيلَ طَلٌّ مُنتَثِر
وقلوبُ القومِ طارتْ هَلَعاً
وطَغَى الهولُ عليهمْ وانتشَر
فتسامَى للمعالي ماجدٌ
والمعالي تقْتَضي خوضَ الخطَر
وتَنادَى للمَساعي خَيِّرٌ
أُمَّةٌ ضِيمَتْ فلَبَّى وانْتَصَر
يا وَسيطاً هَلَّ بِشْراً وَجْهُهُ
يومَ أنْ ساقَ دِيَاتٍ وجُزُر
(هَرِماً) كنتَ على سُوحِ الوَغَى
فاسْألوا (عبْساً) و(ذُبْيانَ) الخبَر

☆☆☆☆

سيِّدي حِكْمَتُكُمْ بالِغَةٌ
بِفِعالٍ لا بِقَوْلٍ نزدهِر
سَلْ فتاةً في كويتِ العِزِّ مَنْ
مُدْرِكٌ قيمَتَها حتَّى تَزِر
لَبِثَتْ دائرةً في مَوقفٍ
تَتَسامَى لِنَصيرٍ مُقتَدِر
نِصْفُنا قد باتَ في شَرنَقَةٍ
وبأيْدِينا مُناهُ فاصْطَبَر

جـاءَ لَـيْـثُ للـمـعـالـي مُـنْـصِـفُ
ظـنُّـهـا فـيـهِ أكـيـدٌ والخَـبَـر
واسـتـطـالَ الجـيـدُ منـهـا نـحـوَهُ
فـتَـلا مـرسـومَـهُ الـعـالـي الأثَـر
كـلُّـنـا أبـنـاءُ قُـطْـرٍ واحـدٍ
عَـدْلُـنـا للـبـنـتِ عَـدلٌ للـذَّكَـر

☆☆☆☆

لـي عـلـى سـالِـفِ عـمـري أمَـلٌ
ألـتقي مَـنْ بـهِ يُسْـتَسْـقَى المطَر
مَـنْ أتَـتْـهُ البَـيْـعةُ الكبرَى رِضـاً
بَـيْـعـةُ الـشَّـعـبِ بَـوادٍ وحَـضَـر
هـاتِ مَنْ ينكِرُ شَمْساً في الضُّحَى
هـاتِ مَـن يـنـكِـرُ بَـدراً قـد ظهَـر
عـنـدمـا كَـحَّـلَ طَـرْفـي طلـعَـةٌ
من بَشـيـرِ الـوَجْـهِ قَـيْـدومِ البَشَـر
قـلـتُ هـذا الـصُّـبْـحُ قـد طـالَ لـهُ
أجَـلـي ، عـنـدَ المـلـيـكِ المـقـتـدِر

☆☆☆☆

حَـصْـرُ أفـضـالِـكَ صَـعـبٌ سيِّدي
عَـدُّهـا مُـعْـيـي قـريـضـي والـنَّـثـر

وبـنـفـسـي حَـــــرَجٌ مــن أنَّــنـي
قـلـتُ مـن أفـضـالِـكُـمْ شـيـئـاً يَـسِـر
صـاحِـبَ الـتَّـاجِ الـمُـفَـدَّى تـاجُـهُ
لـم يُــرَصَّـــعْ بـالـلآلـي والـحـجَـر
سـيِّـدي تـاجُـكَ إجْـــلالُ الـــوَرَى
مـا لآلـي الـبحـرِ مـا غـالـي الـــدُّرَر؟
رَصَّـعَــتْــهُ فـي الـكـويـتِ الـحُـرِّ أفْـ
ـئـدَةُ الـنـاسِ وأهـــدابُ الـنَّـظَـر
فـهـنـيـئـاً لـلـمـعـالـي تـاجُـهـا
وهـنـيـئـاً لـلأمـيـرِ الـمُـعـتَـبَـر
٢٠٠٧/٨/٢

****

الطَّيف الزائر[1]

إلى شاعرتي الرقيقة:

صباحٌ أغَرٌّ مثلَ وجهكِ مُشرقُ
ومن قابلَ البدرَ البهيَّ سيعشقُ

قدومُكِ أضحى يومَ سعدٍ وغبطةٍ
يتيهُ على الدنيا به المُتذوِّقُ

وحار مُسَمُّوها فما وجدوا لها
من الحُسْنِ أسماءً تليقُ وتُرْمَقُ

فيا ذاتَ أسماءِ الظباءِ جميعِها
ومَنْ حسنُها بينَ الخلائقِ بَيْرَقُ

إذا ذُكِرَتْ أسماؤُها بمَقُولَةٍ
أرانِيَ في الأطيابِ أطفو وأغرقُ

تسامِرُني أحلامُ نورِ سَنائها
وتَشْغَلُني عن كلِّ شأنٍ وتُغْلِقُ

فإن طرَقَتْني لحظةٌ من هناءةٍ
لِطَيْفِكِ آلافُ الدُّروب فَيَطْرُقُ

---

(١) نشرت في مجلة (البيان) الكويتية العدد (٤٣١) يونيو ٢٠٠٦م.

مُحيّاكِ نورٌ في الدُّجى مُتَوَهِّجٌ

وطَيْفُكِ بدرٌ في سمائي مُحَلِّقُ

لِقاكِ ربيعٌ أنْبَتَ الوَرْدَ بهجةً

متى يا تُرى أغصانُه سوف تورقُ

لِحاظُكِ مفتاحُ الأزاهيرِ والنَّدى

متى يا تُرى هذي الأزاهيرُ تَعْبَقُ

وثغرُكِ بسَّامٌ، وفي رَأَدِ الضُّحى

شعاعُ سناهُ ذائعٌ مُتَرَقْرِقُ

أحاديثُكِ الريَّا ينابيعُ روضةٍ

تُرَوّي جُموعَ الظّامئينَ وتُغْدِقُ

وفَرْعُكِ يُنْسيني حَوالِكَ ظلمةٍ

أكابدُها والليلُ يطغَى ويُطبقُ

بهاؤكِ وهّاجٌ له رَوْنَقُ السَّنا

يُبَدِّدُ أكْدارَ الهُمومِ ويَسْحَقُ

أسامِرُ فيكِ النَّجمَ شوْقًا لأنَّني

أراه أنيسًا مثلَ حُسْنِكِ يُشْرِقُ

إذا مالَ للأُفْقِ البعيدِ كواكبٌ

وعانقَها فَجْرٌ جميلٌ ومونقُ

وقـامَ لـعـرشِ الـشَّـمـسِ جيـشٌ ودولـةٌ

مـن الـــدُّول الـعُـظـمـى تمـوجُ وتحـرقُ

أُنـادي أيا نَجْـمَ السَّما صِـرْتَ غَيْهَبًا

أمـا كـنـتَ تـدري أنَّ لَـيْـلَـكَ شَـيِّـقُ؟

رَعَـيْـتُـكَ يـا نـجـمَ الـسَّـمـا طـولَ حقبةٍ

ولـم أرَ وعـدًا مـثـلَ وَعْـدِكَ يـصـدقُ

وأنـتَ سـمـيرُ الـكـائـنـاتِ صَـبـابَـةً

وأســـرارُ عُـشّـاقٍ لـديـكَ تَـفَـرَّقـوا

بَـزَغْـتَ طـويـلاً دونَ مَـيْـلٍ لنجمةٍ

وغِـبْـتَ ولـم تـهـمسْ وداعًـا وتَـنْـطِـقُ

أزفُّ لـضـيـفٍ زارَ كـلَّ تحـيَّـةٍ

أقـولُ بـهـا عـنِّـي وعـنـك وأَصْـــدُقُ

أيـا طـيـفُ بَـلِّـغْـتَ الحـبـيـبَ رسـالـةً

فـشـكـرُكَ مـوصـولٌ وحَـقُّـكَ مُـطْـلَـقُ

تحـيَّـةَ وُدٍّ لـلّـتـي كـان طَـيْـفُـهـا

أكـالـيـلَ حُـسْـنٍ خـالـدٍ يـتـألَّـقُ

٢٠٠٥/١٢/٢٥

****

ليلى والقدس

«ليلى» ابنة خالي الكولومبية، وهي وبرغم أن أباها وهي من مواليد تلك البلاد، إلا أنها متعلقة الروح بموطن أجدادها وتتشوق لزيارتها.

قمرٌ من جبينها يتلالا

كَرُمَتْ مَحْتِدًا وفاقَتْ خِصالا

طعَّمتْ حُسْنَها بشرقٍ وغربٍ

وَزَكَتْ والدًا وعمّاً وخالا

قال يا (ليلَ): ما تشائين؟ قالت:

مُنْيَتي أن يكونَ حُسْني مِثالا

قال كوني للحُسْنِ عَرْشًا وآيًا

وابْذَخي يا رمزَ الجمالِ جمالا

☆☆☆☆

حاورتْني على جناحِ الأماني

فأثارتْ مُنىً وأبْدَتْ سؤالا

قــال جَــدِّي عـلـى بـــلادي ســلامُ

زادهـــا طُــهْــرًا ربُّــهــا وجَــلالا

قــال إنَّ الــتُّــرابَ فـيـهـا طُـيـوبٌ

والـفـضـا عـابِـقٌ بـوَحْــيٍ تَـتـالـى

قُـدْسُــهـا أسْـمَـى بُـقْـعَـةٍ وثَـراهـا

أقـــربُ الأرضِ لـلـسَّـمـاء مـنـالا

شَـــرُفَـــتْ أرضُـــهـا بـكــلِّ نـبـيٍّ

واسْـتَـمَـدَّتْ مــنَ الـسَّـمـاء مَـقـالا

عِـشْـقُـها فـي دمـي ونَـفْـسـي وروحـي

ولـهـيبٌ فـي الـقـلـبِ يَـسْـري اشْـتِـعـالا

وقـفـةٌ فــي صـعـيـدها حـلـمُ عـمـري

وبـنـفـسـي لـو أسـتـطـيـعُ وِصـــالا

☆☆☆☆

قـلـتُ يـا (لـيـلَ) مـا وَصَــفْــتِ قـلـيلٌ

والـــذي تَـعْـشَـقـيـنَ لـيـس خـيـالا

فـالـحـضـاراتُ مــن ثـراهـا تَـوالَـتْ

والــرِّســالاتُ مــن سَـمـاهـا تـوالـى

والنواقيسُ والمَحاريبُ فيها

صَلَواتٌ لربِّها تَتَعالَى

وأبو الأنبياءِ من ساكنيها

وثَراها للرُّسْلِ كان مَآلا

هذه الأرضُ مَهْدُ عيسى رضيعًا

ورسولاً مُبَشِّرًا ومِثالا

وبأقصاها خاتمُ الرُّسْلِ صَلَّى

وَعَلا بالبُراقِ سَبْعًا ونالا

وتَرَى المُرْسلينَ من خلفِ طه

رُكَّعًا سُجَّدًا صُفوفًا طِوالا

كان فيها للأنبياءِ إمامًا

عندما هَلَّ قَدَّموه امْتِثالا

☆☆☆☆

سيكونُ اللِّقاءُ بَلْسَمَ جُرْحٍ

ودواءً، قالتْ: صَدَقْتَ مَقالا

ضاءَ في وَجْهِها ابتسامٌ ونورٌ

وسؤالٌ منها يتيهُ دَلالا

هـل أتَـتْـكَ الأنْـبـاءُ يـا صِـنْـوَ روحـي

عـن جِـسـانٍ وعـاشـقـاتٍ كـسـالـى؟

قـلـتُ: لا لا، وألــفُ لا، غـادتــي هل

سَـمِـعَـتْ؟ قـالـتْ: لا وَعَـيْـنـيْـكَ لا لا

قــلــتُ: لا بــدَّ مــن لـقــاءٍ قـريـبٍ

سَـأَلَـتْـنـي: ألـيـس ذاك مُـحـالا؟

مـن هـو الـعـاشـقُ الـمُـعَـنَّـى وليلى؟

ســوف نـبـقـيـه لــلــزَّمــانِ ســؤالا

٢٠٠٦/١/١٠

****

رحلة إليهـا

أمـــلٌ يـــرتـــادُ الـــفـــؤادَ يـقـولُ

هـل إلـى قلـب الـعـاشـقـين سـبـيلُ؟

ارْتَجَـيْـتُ الـوَعْـدَ الـقـديمَ فـنـادى

سَـلْ سـوى ذاك إنّـه الـمُسْتَحيلُ

هـبَّ قـلـبي وطـارَ نَـحْـوَ الـمَغاني

شـاكيًا يَـحْـدوهُ الـفِـراقُ الطّويلُ

حَـطَّ بـالـشَّـوْقِ عـنـدَ بَـحْـرٍ خِضَـمٍّ

فـي شـواطـيـه فـاتِـنـاتٌ تَجُـولُ

مـا رَنـا الخـافِـقُ الـمُعَنَّى لحُسنٍ

كـلُّ حُسْـنٍ فـي مَـنْ إلـيـهـا الرَّحيلُ

دَلَّـنـي عـطـرٌ ضـاعَ مـنـهـا وطيبٌ

إنَّ أَطـيـابَـهـا لـقـلـبـي رسـولُ

رَحَّـبَـتْ بـي وُرودُهـا ونَـداهـا

واحْـتَـوانـي أريـجُـهـا والخَـمـيـلُ

طافَ في الـرَّوضِ بي مَـلاكٌ لطيفٌ
آسِـــرٌ هــامِـسٌ رقــيــقٌ خـجـولُ
أشـرقَـتْ مـن فـجـرِ الجَـبـينِ شُـموسٌ
وتَــراءى لـي فـي صِـبـاهُ الـفُـصـولُ
راحَ يَـخْـتـالُ صَــوْبَ رَبْــوَةِ وَرْدٍ
فـي نَـواحـيـهـا يُـسْـتَـطـابُ الـدُّخـولُ
هَـمَـسَـتْ وردةٌ لأُخْــرَى وقـالـتْ:
أَمُــعَــنَّــى وشــاعــرٌ وعــلــيـلُ؟
ليس مـا يَـلْـقـاهُ الـفـتـى مـن هـواهـا
بـقـلـيـلٍ، ولا هــواهــا قـلـيـلُ
قـلـتُ يـا وردُ إنَّ قـلـبـي أَسـيـرٌ
فــي هــواهــا مُـتَـيَّـمٌ مَـتْـبـولُ
وجَـلَـسْـنـا مـحـبـوبـةٌ وحـبـيـبٌ
وعَــفــافٌ مــن حَـوْلـنـا وعــذولُ
إنْ تَـراخَـى الـحـديـثُ عـن شَـفَـتَـيْـنـا
فـحـديـثُ الـعـيـونِ شـوقًـا يـقـولُ:
كـلُّ حُــبٍّ إلــى زوالٍ سـواهـا
وهَـواهـا - كحُسْنِـهـا - لا يـزولُ
٢٠٠٦/٢/١٥

****

عاصفة على الخليج

كانت عاصفة حقيقية منذ زمن، لعل ترسباتها في عقلي الباطن وما يعصف بنفسي جعلتها تعصف من جديد، ربما ليس في البحر ولكن في مكان آخر.

ذاتَ ليلٍ على الخليجِ اللُّجَيْني
تَرْقُبُ النَّجْمَ والسَّماءَ عُيوني
ثارَ غَيْمٌ غطَّى السَّما بسوادٍ
أدْخَلَ الكونَ في مُريب السُّكونِ
ووميضُ البروقِ في الأفْقِ نارٌ
وَصَلاها ينسابُ فوقي ودوني
عَصَفَتْ ريحٌ ثمَّ زَمْجَرَ رعدٌ
وسحابٌ بكى بدمعٍ هَتونِ
هطلَ الوَبْلُ والرِّياحُ هَجومٌ
بفنونٍ أزْرَتْ بكلِّ فنونِ
ثَبَجٌ هادِرٌ وموجٌ عنيفٌ
كجبالٍ تناثَرتْ وحصونِ

ومَراسٍ بها السُّفنُ هجُوعُ

وهديرٌ يلِجُّ خلفَ السُّفنِ

زَحَفَ الموجُ نَحْوَها بجنونٍ

وَتَمادَى انْدفاعُهُ بجنونِ

فدمارٌ مُزَلْزِلٌ وحُطامُ

وخِضَمٌ كمثلِ رَيْبِ المنونِ

وشراعٌ مُمَزَّقٌ وصَوارٍ

لم أُمَيِّزْ أنينَها من أَنيني

لاحَ لي من وسْطِ الخِضَمِّ خَيالٌ

لِحَبيبٍ فِداهُ نورُ العيونِ

قلتُ يا موجُ خُذْ رسالةَ شَوْقٍ

وتحيّاتٍ من فؤادٍ رهينِ

والتقَيْنا من غير وعدٍ وقصدٍ

بلِقاً هامِسٍ وبَوْحٍ رزينِ

نَفَضَتْ عن عمري غباراً قديماً

فَصَحا القلبُ من غُبار السِّنينِ

فَرَوَتْ لي غناءَ عمرٍ حزينٍ

ولها بُحْتُ من فؤادٍ حزينِ

مِنَّ منكَ للحبيبِ سَتَبْقَى

رمزَ فخرٍ في كلِّ آنٍ وحينِ

غَمْغَم الموجُ باكياً بنشيجٍ

إنَّ ذا الخُبْزَ يا فَتَى من عَجيني

راح موجٌ وجاء موجٌ ونفسي

مَوْجُها هادرٌ يثيرُ شُجوني

هَتَفَتْ موجةٌ ببُشْرَى وقالتْ

لك عهدٌ من الوفيِّ الأمينِ

«أنتَ عيني فكيفَ تنساكَ عيني

وبعينيكَ كان إبصارُ كوني»

☆☆☆☆

أنتِ عيني بل أنتِ قلبٌ وعمرٌ

بكِ أحسنتُ في الزّمان ظنوني

سكنَ الريحُ والسَّماءُ تَجَلَّتْ

وَجَرَى الدَّمعُ طَيِّعاً من عيوني

قلتُ يا نفسُ كيف كنتِ وعقلي

بين شَكٍّ مُدمِّرٍ ويقينِ

لستُ أدري أكان عَصْفاً ببحرٍ

أم بنفسٍ على شفيرِ الفُنونِ

٢٠٠٦/٣/١٠

✱✱✱✱

الصوت الهاتف

إلى رفيقة دربي

هتفَ الصَّوتُ من بعيدٍ فأحيا
أملاً كامناً بقلبي وروحي
وسَرَتْ في دمي حياةٌ وبُرْءٌ
في فؤادٍ مُعَذَّبٍ مجروحِ
قلتُ أهواكِ يا ملاكي وعمري
لكِ عمرٌ فاستبشِري واستريحي
أنت في النفسِ ذروةٌ لِمَعانٍ
سامِياتٍ مجنَّحاتٍ وفيحِ
بكِ طارَ الجناحُ فوقَ سحابٍ
وتَهادَى بين الذُّرا والسُّفوحِ
أنتِ رغمَ النَّوَى مَلاذٌ وذُخرٌ
وبكِ العيشُ يُستَطابُ فبوحي
لا أرى في هذي الحياةِ رفيقاً
غيرَ وضّاءةِ المُحيّا الصَّبوحِ

فعيوني فدىً لعينيكِ حقًا

وفؤادي فدىً لِعمرِ المليحِ

كان بُعدي تقصيرَ حظٍّ فعُذْراً

وعَداكِ الخَطا فلا تستَميحي

لا تقولي انتهى ربيعُ مُنانا

وقُذِفنا لِعاصفاتٍ وريحِ

قد مَشَيْنا طريقَنا بِتَفانٍ

ووَضَعنا الجروحَ فوقَ الجروحِ

٢٠٠٦/٣/٢٥

****

الابتسامات المسروقة

رأيت برقاً يومض ومضات جميلات خفيفات آتيات من الغرب. لكن سرعان ما خبا وميضه وتلاشى. لقد كان برقاً خلّباً . فصوّر لي خيالي أن البرق اختلس ابتسامات الفاتنات من الأرض قبل أن يعرج بها إلى السماء. وأن صاحب القدرة قد أحقَّ الحقَّ واستردَّ من المختلس حقوق الآخرين. فكان الانطفاء والتلاشي. فهذه الابتسامات قد تكون مسروقة من أي شخص آخر من المعذبين في الأرض. فكانت هذه الأبيات هدية مني إلى صاحب أو صاحبة كل ابتسامة مسروقة:

لَمَعَ البَرْقُ من نَواحِيَ مصرٍ
فشَجَا النفسَ أنَّ فيها صِحابا
قلتُ يا برقُ لم تَشِمْكَ عيوني
أو تَوَسَّمْتُ فيك أمراً عُجابا
لستَ عندي سِوَى ابتساماتِ خُودٍ
سُلِبَتْ عندما ارتَقَيْتَ السَّحابا
ثمَّ أرسلتَها وميضاً جميلاً
كان مَنْشاهُ الفاتناتِ الكِعابا

أتَـــرَى مُـقْـتَـضَـى عُـــلاكَ سبيلاً

يسـلـبُ الــنـاسَ عَـنْـوَةً واحْـتِـرابا

فمتى كنـتَ يـا أبـا الـغـيـثِ شـرّاً

يَسْتَبي ثـغـرًا أو شـفـاهًـا عِـذابا

سـالـبٌ أنـت قـد نـسـيـتَ وكـيـلاً

عـادلاً فـي السَّما يسوِّي الحسابا

عَـلِـمَ الـلَّـهُ أنَّ عـنـدكَ دَيْـنـاً

فـتـقـاضـاهُ ثــمَّ ردَّ الـنِّـهـابا

كنتَ قد فُـزْتَ فـي عُـلاك ذَهـابـاً

ثمَّ لـم تَحْـمَـدْ فـي الخِـتـامِ الإيابا

إن تماديتَ فـي استلابِ العَـذارى

واسْـتَـبَـحْـتَ ابتسامَـهـنَّ اغْـتِصابا

يـتَـوَجَّـسْـنَ ثـمَّ يـعـبـسْـنَ كـرهًـا

وتَـــرَى الـبـومَ نـاعِـبًـا والـغـرابا

يـتـلاشَـى مـن حـولـنـا كـلُّ نـورٍ

وصُـــروحُ الجـمـالِ تـغـدو خـرابا

فـتـرفَّـق بـهـنَّ يـا بـــرقُ تمـطرْ

وتـــرشَّـــفْ ثـغـورهـنَّ شـرابـا

٢٠٠٦/٣/٢٥

****

صديقي آدم[1]

إلى أخي الشاعر الناقد آدم محمود، إعجابًا بشموخه رغم البلاء:

تَغطّى بِلَيْلٍ دامسٍ وتَوسَّدا

بكربٍ ثقيلٍ باتَ منه مُسَهَّدا

فلا الليْلُ يرْضَى أنْ يزولَ ظلامُهُ

ولا الفجرُ ممّا أسدَلَ الليلُ قد بَدا

وجُنِّبَ مَرْأى السُّوء من حُسْنِ حَظِّهِ

فلم يَرَ وَجْهًا كالحًا مُتَبلِّدا

وما فاتهُ من ذا الزّمانِ مَغانمٌ

سوى نظرةٍ للحُسْنِ حينَ تفرَّدا

تَجَسَّدَ فيه الخُلقُ والحلمُ والنُّهَى

وأُلْهِمَ فكرًا مستنيرًا مُسدّدا

يَرى الوُدَّ صِدقاً في القلوبِ وألفةً

يَرَى الحُبَّ في الأرواحِ جُندًا مُجَنَّدا

تَنَكَّبَ نفسًا ذاتَ بأسٍ وهمَّةٍ

أَبِيَّ الرُّؤى عَفَّ الأيادي مُمَجَّدا

---

(١) نشرت في مجلة (البيان) الكويتية، العدد رقم (٤٣٧) ديسمبر ٢٠٠٦م.

كـأنّ ذُرى الأَمْـجـادِ فـيه خَـواتمُ

كما كـان بَـدْءًا فـي الخليقةِ مَوْلِدا

وعـصـفـورة عـاشـتْ بـدَوْح رياضـهِ

تـقـصّـدهـا سـهـمٌ مُـريـعٌ وسَـدَّدا

أصـابَ العيونَ السودَ منها بمقتلٍ

وأبـرمَ حـكـمًـا جـائـرًا ومُـؤيَّـدا

فَـعَـوَّضْـهُـمـا ربُّ الخَـليقَـةِ أنعُمًـا

وأعْـطِـهـمـا نـورَ الـبصـيـرةِ سَـرْمَـدا

☆☆☆☆

وكـيفَ سَـأنْسَى ذاتَ ليلٍ بـه التقتْ

جَـواهِـرُ روحَـيْـنـا على الـوُدِّ والـهُـدَى

مُضيفَتُنا فـي الـذَّوْقِ واحِـدةُ الـوَرَى

مـؤصَّـلـةٌ فـي اللطفِ طبعًا ومَـحْـتِدا

تـقـومُ عـلـى إكـرام ضـيـفٍ يـزورُهـا

وتَـبْـسِـمُ لـلـعـانـي قِـرًى وتَـوَدُّدا

يَـرَى الضَّـيْفُ من لُـطْفٍ لديها كـأنَّهُ

مُـضـيـفٌ دَعَـا للبيت نَجْـمًـا وفـرْقَـدا

فمـا طـالَـعَـتْ عيـنـي كـتـلـكَ مـجـالسًا

ولاعَـهِـدَتْ أمْـثـالَ ذلـكَ مَـشْـهَـدا

☆☆☆☆

لعلِّي بذاكَ الرُّكن ألقاكَ ليلةً

فأشْتارُ من دُرٍّ لديكَ مُنَضَّدا

وأنهَلُ راحًا من بنانِكَ عُتقَتْ

وأحْظَى برؤياكمْ لِنهنا ونسعدا

وتَنْهَلُّ أنْسامُ الورودِ بمجلسٍ

وتنشرُ عطرًا من شذاها مُنَدَّدا

فأقتبِسُ من أنفاس روحِكَ نغمةً

أغنِّي بها دهري وأمشي مُرَدِّدا

مُنى القلبِ أنْ تَبْقَى كما النجم مشرقًا

وبهجةُ روحي أنْ أراكَ مُغَرِّدا

ويبقَى على الأَزْمان يومٌ مُخَلَّدٌ

عيونُ الوفا تَرْعَى مَساهُ المُوَرَّدا

فهل غيرُ أنغامٍ على ثبَجِ الهَوَى

وأكؤُسِ راحٍ يَبْتَغي المرءُ مَوْرِدا؟

٢٠٠٦/٤/٣٠

****

كتاب الحب

طَوَيْتُ كتابَ الحُبِّ حتى تَهَلْهَلا

وأوْصَدْتُ بابَ العُمْرِ أنْ يَتَسلَّلا

ولم أخْشَ من أُسْدِ الرجالِ مَهابةً

وأخشى الذي بالحُسْنِ باتَ مُسَرْبَلا

حبيبٌ رَمَى قلبي بسهمٍ مُثقَّفٍ

فنالَ فؤادًا خاليًا وتَغَلْغَلا

أطلَّ على الوِجدانِ من سُجُفِ العُلا

فقلتُ شقيقَ الشّمسِ في الأرضِ مُنْزَلا

وسَدّدَ في قلبي صُنوفَ سِلاحِهِ

سِهامَ رُموشٍ ثمّ جَفْناً مُكَحَّلا

وعَذْبَ ابتسامٍ آسِرٍ ولآلِئاً

وقَدّاً يُحاكي الخَيْزُرانَ المُعَلّلا

وشاكَلَتِ الوجْناتُ والثَّغْرُ واللّمى

وروداً وأعنابًاً وزَهْرًا مُكَلَّلا

وجيدًا منَ العاجِ الأصيلِ وفَوقَهُ

مُحَيّا صَبوحٌ كالثُّريا قدِ انْجَلى

وفاحِمَ شَعْرٍ كالظَّلامِ مُداعِبًا

جَبينًا تَماهَى واللُّجَيْنَ المُسَيَّلا

وباتت جيوشُ الحُسنِ طَوْعَ بَنانها

وجيشي أمامَ الحُسنِ باتَ مُعطَّلا

فألْقَتْ مَراسيمَ الهُجوم بلا وَنَى

ووقَّعْتُ صَكًّا بالخُضوعِ مُذَيَّلا

هتَفْتُ أيا هذا السِّلاحُ مُسَدَّداً

– سَلِمْتَ – فما أحْلَى وأغلَى وأجْمَلا

تَظَلُّ قُواها بينَ ضعفٍ وَرِقَّةٍ

وضعفي لِكَوْني بالجَمالِ مُوَكَّلا

فيا عَجَبًا من فارسٍ وسِلاحِهِ

ويا أسَفاً إثْرَ الذي قد تَجَنْدَلا

فقلتُ لِعُذّالي ألا تَعِسَ الهَوَى

أُعاني تَواليهِ كما كنتُ أوَّلا

٢٠٠٦/٧/١٠

****

لقاءُ... الوداع[1]

يـا عـنـاقَ الـصَّـبِّ قـد طِـبْـتَ عناقا

كنـتَ شـهـدًا وانْـصـهـارًا وانْـعـتـاقـا

عـانَـقَـتْـنـي مـنـكَ إطـلالـةُ بـدرٍ

فـي إطـارٍ حَـولَـهـا كـان مَـحـاقـا

ودخـلـنـا فـي ريـاضٍ عـاطـراتٍ

زهْـرُهـا بَـرْعَـمَ تَـوّاً واسْـتـفـاقـا

وشُـهـودٌ مـنْ حَـوالَـيْـنـا ورودٌ

تَـتَـسـاقـى الحُـبَّ عُـرْفًـا واتّـفـاقـا

ونـجـومٌ سـاهـراتٌ هـائـمـاتٌ

سـابـحـاتٌ فـي مَـداراتٍ سِـبـاقـا

والـصَّـبـا دارتْ عـلـيـنـا بـكـؤوسٍ

ورَفـيـفُ الـطَّـيْـرِ يَـتَّـالَـى اصْـطِـفـاقـا

جَـلَـسَـتْ مـثـلَ غـزالٍ فـي كِـنـاسٍ

وَسِـنٍ ، كـان غَـفـا ، ثُـمَّ أفـاقـا

---

(١) نشرت في جريدة (القبس) الكويتية، العدد (١٢٤٠٩) بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٧م وفي مجلة الكويت وبعض المواقع الأدبية.

شَبَكتْ عَشرًا على ركبةٍ ريمٍ

وذراعًا للهَوَى كان نِطاقا

فرْعُها انثالَ، دَنا، داعبَ صدرًا

لثَمَ الوردَ، عَلا ، تاهَ انْدِفاقا

وهَفَا للسّاق توْقاً وانْتِشاءً

فمَشَى في الروضِ يخطوه انْطِلاقا

ثوْبُها زَخْرَفَ وَجْهَ الوردِ وَشْيًا

فأتَى اللونُ جِناسًا وطِباقا

☆☆☆☆

يا مَهاةً زارني طَيْفاً سَناها

أجَّجتْ نارَ فؤادٍ واعْتِلاقا

كتَمتْها في ضميري زَفَراتُ

نُشِرَتْ أطلسَ شوقٍ واحْتِراقا

أضْرَمَتْ ذكراكِ في النَّفسِ لهيبًا

وأنيناً وحَنيناً واشْتياقا

فاذكُرينا مُهَجاً يومَ التَّلاقي

وشِغافُ القلبِ والرُّوحُ الْتِصاقا

واذكُري الأعْيُنَ إذْ تجري عيونًا

ساكباتٍ دَمْعَها هَطْلاً دِفاقا

بَصَرًا كُنَّا وسَمْعًا ووَجيبًا

وكؤوسًا قد شربناها دِهاقا

إيـهِ يـا لـيـلَ الـتَّـنـائي كـم سَقانا

مـن مَـرارٍ ودمـوعًـا كـم أراقـا

وعـيـونـي لا تَـرَى إلاّكِ بـدرًا

أو تـرَى غـيـرَ مُـحَـيّـاكِ ائْـتِـلاقـا

ولِـسـانـي سُـلِـبَ الـنُّـطْـقَ سـلاحًـا

وجَـهـيرُ الـصَّـوْتِ قـد مـاتَ اخْـتِـناقـا

واذكُـري مَـوْثِـقَـنـا يـومَ رَحـيـلٍ

وعُـهـودًا قـد قـطَـعْـنـاهـا وِثـاقـا

إذْ تَـدانَـيْـنـا وِدادًا واشْـتِـيـاقًـا

وتَـنـاجَـيْـنـا وَداعـاً وفِـراقـا

قـلـتُ يـا لـيـلـى أتـرضَـيْنَ فـؤادي

قـلـتِ أرْضَـى بـالـذي قـلـتَ صَـداقـا

أيـهـا الـرّيـم ألا عِـمْـتَ صـبـاحًـا

ومـسـاءً سـوف يـومـاً نَـتَـلاقـى

أنـا لا أرْضَـى اصْـطِـبـاحًـا بـثـغـورٍ

شَـفَـتـاهـا لا تُمَـنِّـيـنـي اغْـتِـبـاقـا

٢٠٠٦/٩/٧

****

بثينة والغرب[1]

سيبقى محيّا (بثنَ) في الغرب يُشرقُ

هدية أرض الوحيُ والوحيُ يصدقُ

محيّاً سَما عن زيف كل تبرُّجٍ

أصالتُه من أرض يعرب تنطق

وهل (بثنَ) إلا بوحُ أرضٍ تباركتْ

يُناط بها صدرُ الزمان ويُرمَق

تمثّل فيها الشرق بدءًا وعودةً

فهامتُها من دونها النجمُ يخفق

حَبَتْها البدورُ الغُرُّ قبسةَ نورِها

تضيءُ ظلام النفسِ، والروحُ تُعتق

وسامةُ خُودِ الأرض فيها تجمَّعتْ

فدفءٌ وإشراقٌ وسحرٌ ورونق

فما في الهوى قلبٌ بها غيرُ مولَعٍ

لعهدِ غرامٍ يَستَديمُ ويَصْدُق

---

(١) بمناسبة عقد الدورة العاشرة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، «دورة شوقي ولامارتين» في باريس/ أكتوبر ٢٠٠٦.

ولا فـي ذواتِ الخِـدر إلا حـواسدٌ

لـبَـثْـنَ إذا مـا عُــدَّ حـسـنٌ ومـنطق

إذا لاحَ طـيفٌ مـن سـنـاهـا فـإنّـها

كـبـدرٍ علـى الأكــوانِ نــورُهُ مشـرق

وطـاف هـواهـا فـي حَـنـايـاك نَسْمَةً

وريحُ الصَّبا فيها الفتورُ المُشَوِّق

وبـانَ علـى الـوَجْـهِ الجـميل صبابةٌ

وراحــتْ قـلـوبٌ فـي الـهَـوَى تَـتَـحَـرَّق

فَقُلْ يا بناتِ الشرقِ يا ذَوْبَ مهجةٍ

هـوانـا علـى الأزمـــان نـــارٌ وبـيـرق

☆☆☆☆

رأيــتُ بـنــاتِ الـشـرق روحَ مـلائـكٍ

وأجــســادَ آرامٍ وطـيـفًـا يُـحـلِّق

وقـامـاتِ بـانٍ تَـعشَـقُ الطُّـهْرَ زينةً

تـنـيـرُ دروبَ الحـائـريـنَ وتُـغـدِق

فـنـاسـوتُ جـسـمٍ فـي إهــابٍ مُـنَـوَّرٍ

وهــالاتُ بـدرٍ فـي الـسّـمـاواتِ تشرِق

ظِـبـاءٌ إلـى بـاريسَ من يَـغْـرُبٍ أتتْ

تُـدشِّــنُ عـصـرًا لـلـجِـوارِ وتـخـلـق

كـأن خُـطاهـا فـي جـوانـبِ رَوْضِـهـا

هـديـةُ (هـــارونٍ) تَـــدُقُّ وتـنـطـق

بـأمـجـادِ أجـــدادٍ مـيـامـينَ قـد خـلتْ

وآمـــالِ أحــفــادٍ تَـسـامَـى وتـشْـمُـق

☆☆☆☆

سـفـيرُ حــضـــاراتٍ ومــنـدوبُ أمَّــةٍ

مـنَ الـقـلـبِ تـرنـو لـلـسَّـلامِ وتـرمـق

بيُمْنى يديْها شرعُ (أحمدَ) منهجٌ

وإنجيلُ (عيسى) في الشمالِ مُصَدِّق

وألواحُ (موسى)، والعَصَا ، وصحائفٌ

مزاميرُ (داودٍ) ، قميصٌ مُمَزق

وأوْدَعَـــهـا الـشـرقُ المجيدُ رسـالـةً

مُقدَّسَةَ المَضْمونِ ، تسمو وتعبَق

بـخـطِّ تـلامـيـذِ الـرُّســالاتِ حُـــرِّرَتْ

ووقَّـعَـهـا الـرُّسْـلُ الـكـرامُ وصَـدَّقـوا

إلامَ الـصِّـراعُ المـرُّ فيكمْ مـؤَصَّـلٌ

ونـحـن جـمـيـعُ شَـمْـلُـنـا لا يُـفـرَّق

وسِـــرُّ الـديـانـات الـكـبـيـرُ مـوحَّـدٌ

وأنـتـم عـلـى هَـدْيٍ ففيـمَ الـتَّـفَـرُّق؟

☆☆☆☆

أتاكمْ جميعُ الشرق وَحْيًا ، رسالةً

ففيمَ بلادُ الشرقِ تُدْمَى وتُحْرَق؟

أتتكمْ حضاراتٌ من الشرق جمَّةٌ

سَمَوْتُمْ بها والضُّرُّ بالشرقِ مُحْدِق

وعادتْ لنا سودًا كريهًا ثمارُها

حروبٌ وتنكيلٌ ونهبٌ مُنسَّق

فلو أنّها كانت منَ الغرب أُعْطِيَتْ

لأنتمْ لِهامِ الشرقِ غارٌ ومِفْرق

جزاءُ سِنِمّارٍ جَزَيْتُمْ فِعالَنا

يغادرُنا جيشٌ ويعقبُ فيلق

☆☆☆☆

نشرتمْ على صدرِ الزمانِ بيانكمْ

وثُبِّتَ في الآفاقِ لوحٌ ومُلْصَق

عِدانا على الأزمانِ أبناءُ مشرقٍ

فإنّا بلا خصمٍ نموتُ ونُمحق

مُغالَطةٌ ممجوجةٌ وعجائبُ

وأكْذبُها أنَّ السَّلامَ يُحَقَّق

سلامٌ وهمْ للحربِ أركانُ فتنةٍ

وأرواحُ خلقِ اللهِ تُفنَى وتُزهَق

نُصدِّقُ لو كانوا دُعاةَ عدالةٍ

فكيف وهمْ أربابُ ظلمٍ نصدِّق؟

☆☆☆☆

(يسوعُ) بأرضِ المهدِ باتَ مُؤرَّقًا

و(موسى) على سَيْناءَ حيرانَ يُطرِق

إذا مالَتِ الأهواءُ شَرّاً بأمَّةٍ

فأيّانَ عدلٌ للوَرَى يتحقَّق ؟

قليلٌ منَ الأتباعِ يمرحُ راتعًا

كثيرٌ منَ الأتباعِ يُكوى ويُسحق

إلامَ سيبقى الظلمُ في الأرضِ منهجًا

ومنهجُ ربِّ العالمينَ معلَّق ؟

وحتَّامَ (يعقوبُ) على الفقدِ صابرٌ

وكيْدُ البنين اللُّدِّ حرٌّ ومطلَق؟

٢٠٠٦/١٠/١٥

****

النيل...[1]

تأملات قصيرة على جسر نهر طويل

كم أحببت هذا النهر وهذا الشعر وهذا البلد:

هلِ النيلُ يدري أيُّ فتحٍ يُواصلُهْ
ويُدركُ أنْ جادتْ بكنزٍ كواهِلُهْ
ويعْرفُ عِشْقَ الماءِ تُرْبَةَ طَمْيِهِ
رَوافِدُهُ تَجْري بها وكَلاكِلُه
على مَرِّ تاريخٍ طويلٍ تراكَمَتْ
هَدايا الأعالي تَلتَقيها أسافِلُه
ولو أنّها في زحْفِها قد تَواصَلَتْ
لكانتْ أراضي لِضْق قُطْرٍ تُقابلُه
عطاءٌ منَ اللهِ العظيمِ مُقَدَّرٌ
وأخضرُ سَيّالٌ وأُدْمٌ أواهِلُه

☆☆☆☆

أبا الأنْهُرِ العُظمَى وتاجَ مِياهِها
مُرَقْرَقَةٌ أمْواجُهُ وشَمائلُه

---

(١) نشرت في جريدة (الراي) الكويتية، العدد رقم (١٠١٧٧) بتاريخ ١٣ مايو ٢٠٠٧ وفي عدد من المواقع الأدبية.

أميرَ الحضاراتِ العظامِ وقُطبَها

أبا أمَمٍ بادَتْ وأخْرَى تُشاغِلُه

مَسيرُكَ أشعارٌ حديثُكَ حِكْمَةٌ

على الدهرِ مَرْويًا ومِصرُ مَناهِلُه

كأنَّ امْتِدادًا في سُراكَ وطولِهِ

يقولُ هنا التاريخُ تُتْلَى أوائلُه

تَسيرُ مَهيبًا ، فيكَ إلْهامُ فاتحٍ

يُحَدِّثُنا عنه السُّرَى ومَنازِلُه

وكيفَ رُكوبُ المستحيلِ وفَوْقَهُ

وكيفَ انْحِدارٌ من جبالٍ تُطاولُه

وكيْفَ تَصاريفُ الزمانِ وعُجْبُها

بِشَطَّيْكَ تاريخٌ لها أنتَ فاعِلُه

فبورِكْتَ من نهرٍ تجودُ أكُفُّهُ

بخيرٍ عَميمٍ ثُمَّ تُعطي أنامِلُه

سُراكَ على الأزمانِ فَيْضُ رسالةٍ

ومُجْراكَ خيرٌ لا تُدانَى نَوافِلُه

إذا اعتَرَضَتْ في جانِبيْكَ ضَحالَةٌ

فشحَّتْ مِياهُ والحَيا قَلَّ هاطِلُه

تُـفـكِّرُ فـي أبـنـاءِ واديـكَ والـوَفَـا

فَتَسْخو على الضَّحْضاحِ فَيضًا أياطِلُه

خـلاصـةُ أهـلِ الأرضِ هُـمْ وجَبينُها

وعِرنـينُ وَجْـهِ الدهـرِ صَـعْبٌ تُصاوِلُه

أسـاطـينُ مـصـرٍ أودَعـوكَ أمـانـةً

لـدَى حَـكَمٍ لا يَـرتَـضي مَـنْ يُجامِلُه

قَـرائـنُـهـمْ فـوقَ الأديمِ وتَحْـتَـهُ

ومَـنْ شـاءَ حُـكْمًا فَـلْـتُسلَّ مَعاوِلُه

☆☆☆☆

أخا الدهرِ هلْ من وقفةٍ تُنْبِئُ الوَرَى

تـقـولُ لـهمْ فـرعـونُ هـلْ دامَ باطِلُه

ويـا مَـهْبِطَ الـرُّسْـلِ الـكرامِ تَقاطَروا

عـلـى جَـنَباتِ الـوَحْـيِ غُـرٌّ رسـائلُه

أبـوهـمْ عـلـى الأزْمـانِ رائـدُ رحلـةٍ

إشـارةُ وَحْـيٍ لا تـغـيـبُ دلائـلُـه

فـهـذا ابـنُ يـعـقـوبٍ وزيـرٌ وسَـيِّـدٌ

تجلَّى بـصـدقٍ ثـمَّ جَـلَّـتْ فعائلُه

غُـلامٌ عـلـى جُـنْـحِ الـركـابِ بضـاعةً

فكيفَ ارتـقَـى مَـجْـدًا تـعـزُّ معاقِلُه؟

سَلُوا الجُبَّ والذئبَ البريءَ ونسوةً

سَلُوا السِّجنَ ظلمًا كيف كانت مداخِلُه؟

رؤاهُ على أرضِ الرسالاتِ بَذرَةٌ

جَناها بمصرٍ بَيْدَرٌ وسَنابِلُه

وموسى وهارونٌ على مَحْشَرِ الضُّحَى

وفرعونُ من غَيْظٍ تَجيشُ مَراجِلُه

فمَنْ كان بالأمسِ القريبِ مُطارَدًا

يُسَفِّهُ أوهامَ المليكِ يُجادلُه

عصًا ويَدٌ بيضاءُ واللهُ ناصرٌ

سَلِ البحرَ يومًا كيفَ بانَتْ أسافِلُه

وبحرًا يطيعُ اللهَ أمرًا فَيَختَفي

وأرضًا تطيعُ اللهَ شوقًا تقابِلُه

على وَجْهِ سَيْناءٍ لموسى مواقفٌ

سُلالاتُ أسْباطٍ عليها عَوازِلُه

وعيسى صَبيًّا يَسْتَجيرُ وأُمُّهُ

بمصرَ ، هنا آثارُهُ وهياكِلُه

وخاتِمُهُمْ صِهْرٌ لمصرَ وأهلِها

وأوْصَى بها خيْرًا فبورِكَ نائلُه

☆☆☆☆

فيا مَلِكَ الحُسْنِ العظيمِ جلالُهُ

على مصرَ منشورٌ تطيبُ أصائلُه

كأنَّ رسالاتِ السَّماءِ قَوائلٌ

تباركْتَ نهرًا في الجِنانِ جَداوِلُه

☆☆☆☆

ويا جيرَةَ النيلِ العظيمِ تحيةً

إلى كلِّ وادٍ ضاعَ بالمسكِ سائلُه

إلى هرَمٍ ترتَدُّ عنه حسيرَةً

نَواظِرُ حُسّادٍ عَمَتْها مشاعِلُه

أكان لِتاريخٍ بدونكَ سيرةٌ

وسِرُّكَ في كلِّ الأحايِنِ شاغِلُه؟

فمن عَجَبٍ أن يُنكروكَ حماقةً

وأنتَ أبو التاريخِ ضِلعُكَ حامِلُه

فدَعْ ما يقولُ المُرجِفونَ جَهالةً

أيا جَبَلاً أعْيَا رياحاً تساجِلُه

فأينَ طُغاةُ الشَّرقِ صُفرٌ وجوهُهُم

وأينَ بُغاةُ الغربِ حُمْرٌ جَحافِلُه

تَداقَعَ هُوجُ الغزوِ من كلِّ مَكْمَنٍ

فكانتْ على أيْدي الرجالِ مَقاتِلُه

سَلِمْتَ على مَـرِّ الزّمـانِ منَ العِدَى

فـكـيْدُ الـعِـدَى كـفـرٌ وربُّــكَ خـاذِلُـه

☆☆☆☆

كَفَى أيُّها الشيخُ المَهيبُ مَسيرُنا

أنـا والحبيبُ الـفَـرْدُ زُهْـرُ مَخـايِلُه

شَرِبْـنـا زُلالاً مـن فُـراتِـكَ عَـذْبَـةً

وقُلْـنـا إليكَ الـعَـوْدُ حتمًا نُحـاوِلُه

فـإنْ غِـبْتُ عن أنـغـام شَـطِّـكَ بُرْهـةً

وزارَكَ خِـلّـي والـهَـوَى ومَحـامِلُه

كـفَـى شَـرفًـا أنّـي ببـالِـكَ خـاطِـرٌ

فـجـودُكَ مَـبْـذولٌ وإنّـــي لَسـائلُه

وأنـتَ الـهَـوَى كـلُّ الـهَـوَى ومَـنـارُهُ

ونـحـنُ شعوبُ الحُبِّ قِدْمًا نُواصِلُه

٢٠٠٦/١١/٢٥

****

سلوا القلب

إلى أولئك الذين يتقولون على الناس باطلًا وبجرأة غريبة، وعند النزع يبعثون الرسل طلبًا للسماح:

فـؤادُ بسـاحِ الحـربِ دومًـا يقـارعُ
مَـكـائـدَ قـومٍ سَـجَّـلـتْـهـا الـوقـائـعُ
رَمَتْني على صَلْدِ الصُّخورِ نِكايَةً
وفـي لُـجَـجِ الـدأمـاءِ رُحْـتُ أُصـارِع
رَعَـتْـنـي شَـبـابًـا لا أريـدُ رعـايـةً
وعند المَشيبِ المرِّ تأتي المَواجِع
تَـخِـذْتُ الـوفـا لـي دَيْـدَنًـا ومَـسـيـرَةً
ولـم أدْرِ أنَّ الـغَـدْرَ فـيـهـا طبائع
فـقـلـتُ لـهـا بـالـلـه لا تـتَـرَدَّدي
فَسَهمُكِ مشدودٌ ونَصْلُكِ قاطع
وأسـيـافُ أقـوامـي حِـدادٌ ظُـبـاتُـهـا
– على نَحْرِ نَحْري جرَّدوها – قَواطع

فهل أنتِ إلا عقربٌ من سَوادِهمْ

وشالتْ زُباناها بها السُّمُّ ناقِع

خُذي من حُطامي ما تشائينَ وارْحلي

فلا حَمَلتْكِ الناجياتُ الرَّواجِع

ذَريني فإنَّ الغدرَ فيكِ مُؤصَّلٌ

على شَفَتَيْكِ المكرُ أصفرُ فاقع

☆☆☆☆

مَلومٌ إذا جافيتُ قَوْمي وإنَّما

مُجانَبَةُ الرقْطاءِ للحَتْفِ رادِع

إذا احْتاجَ إبليسٌ دروسًا لكَيْدِهِ

لَدَيْهِمْ كفاءاتٌ وفيهم خَدائع

شهاداتهمْ في الشرِّ عُليا ، وخَيْرُهمْ

لدى الله والإنسانِ صِفرٌ وضائع

عجائزُهمْ مَطْروحةٌ عندَ لَحْدِها

وتذهبُ بالآفاقِ فيها المطامع

فلا ينفعُ الإكرامُ قَدْرَ قُلامةٍ

ولا يشفعُ المعروفُ لي والصَّنائع

ومَــرُّوا علـى الدنيـا هـوانًـا وعـالـةً

ويُخْشَـى منَ الأُخـرَى عليهمْ قـوارع

غِـراسُ عـبـادِ الـلـه أيْـنَـعَ خـضـرةً

وزرعُـــهُـمُ فـيـهـا يَـبـابٌ بَـلاقـع

كـأنَّـهـمُ لـلـشـرِّ نُـــذْرُ رسـالـةٍ

عـقـيـدتُـهـا لـلأقـريـينَ زعـازع

فـحـتَّـامَ يـؤذونَ الـعِـبـادَ بكيْدِهـمْ

ولا تـوبـةً حـتَّـى تحـينَ الـمَـصـارع

ورانَ على الأذهـانِ أنَّ فِعالـهمْ

مَـطـالـعُ سَـعْـدٍ وهْـي لـلـشُّـؤم طـالـع

فـهل أمِـنـوا الأيَّـامَ أنْ لا تمَسَّـهمْ

– بشَرٍّ – كبارُ الجائحاتِ الروائع؟

سَماحًا ! تُناجي روحُهمْ عندَ نَزْعِها

فـتُـشـكـرُ أفـضـالٌ لـهـمْ وبَـدائـع

☆☆☆☆

إذاً فلْتكيدوا الـناسَ طعنًا بألْسُـنٍ

جِــدادٍ ، ويأتـيكم سَـمـوحُ وشـافـع

فيا جُـندَ إبليسَ ارْعَـووا فنفوسُكمْ

إذا ما ارْعَوَتْ، كان المَتابُ ، فسارعوا

دَعـونـي فـلا جـادَ الـزمـانُ بمثلكمْ

ولا الـغـيثُ هـطّـالٌ لـديكمْ وهـامِـع

جَرَعْتُ المَماتَ المُرَّ حَيّاً بفضلكمْ

وآنَ الأوانُ الحــقُّ والـلـهُ رادع

هو الخافِضُ الأشْـرارَ يجزي فِعالَهمْ

ولـن يخفضَ الأشــرارُ مـا اللهُ رافـع

٢٠٠٦/١٢/٢٥

****

ثغر إصفهان

كتبتها بمناسبة قيام وفد من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بزيارة إصفهان لإحياء أمسية شعرية:

سَكنَ العِشقُ قَلْبَنا واسْتَداما

وتَلاقَى ثَغرٌ بِثَغرٍ فَهَاما

وسَقاني مِزاجَ راحٍ وشَهْدٍ

فَرَوَى غُلَّةً وأطْفَى أواما

يا رُضابَ الحبيبِ أنتَ المُداوي

عِللاً في الغرامِ كانتْ غراما

عَزَفَ الأصْغرانِ لَحْنَ لِقاءٍ

وشِفاهُ الهَوَى تقولُ مَقاما

قلتُ في قلبِ إصفهانَ المُصَلَّى

ركعةً للهَوَى وأتْلُو سَلاما

لكِ أرضَ السَّنا ورمزَ الأماني

طارَ قلبي على الأثيرِ يَماما

☆☆☆☆

لِلِقاها أعْــــدَدْتُ كلَّ بَيانٍ

ولِقاها أضاعَ منِّي الكلاما

غيرَ أنَّ اللِّسانَ راحَ يُغنّي

حَجْبُ هذا الجمالِ كان حَراما

وتَناهَتْ إليَّ أصْداءُ بَوْحٍ

ذَكَرَتْ (صاحِبًا) وزَكَّتْ (إماما)

فسَرَى في روحي ضِياءُ جَلالٍ

مَعَ تاريخِ إصفهانَ انْسِجاما

وتجاوَزتُ حالِكاتِ اللَّيالي

قاصِدًا أبوابَ الكريمِ اعْتِصاما

☆☆☆☆

يا مَنارَ العلومِ هلْ تُخْبِرينا

كيفَ للنّابهينَ صرتِ مَقاما

تَوْأمَ المجدِ والحضاراتِ مهلاً

كيفَ ألْقَمْتِ كلَّ غازٍ جِماما

في الأعالي أرى رِياحًا وبَرقًا

وهَزيمًا مُدَوِّيًا وغَماما

إيهِ يا إصفهانُ تيهي فَخارًا

دونَكِ المَجْدَ عَصْبَةً ولِثاما

إنْ تَسامَتْ حَواضِرُ بفَتاها

كان (سلمانُ) للفَخارِ وساما

قُلْتُ في جامِعٍ لهُ سَأصَلِّي

صَلَواتِ الهُدَى وأوفِي الذِّماما

☆☆☆☆

قد كساها الجَمالُ منْ كلِّ لَوْنٍ

فَزَكَا حُسْنُها وصارَ إماما

مِنْ سَناها الحِسانُ نَحْرًا وصدرًا

من بَهاها المِلاحُ قَدّاً وقاما

لَمَحَتْ أشْجاني فقالتْ لَعًا، قُلْ

تُ بناتُ الكرامِ تَهْوَى الكراما

قلتُ في صدرِ إصفهانَ المُصَلَّى

ركعةً للوَفا وأزْجِي سَلاما

☆☆☆☆

وانْجَلَتْ إصفهانُ فوقَ المَغاني

بِجَلالٍ على الرُّبَى تَترامَى

ويقولونَ سِحرُها كان سِرًّا

ويقولونَ سحرُها كان ذاما

غيرَ أنَّ الحَقائقَ الغُرَّ تَتْرَى

أنَّ سِحرَ الجمالِ ليس حراما

مُنِحَتْ من مكارمِ اللهِ نهرًا

وربيعًا ألْقَى العَصَا وأقاما

قلتُ في شَطِّ نَهْرِها سأصَلِّي

ركعَةً للمُنَى وأقْضي المراما

☆☆☆☆

يا قِبابًا على المَدَى شامِخاتٍ

صاغَها الفَنُّ زُخْرَفًا ونِظاما

حَوْلَها الغِيدُ خُرَّدٌ كاعِباتٌ

يَتَهادَيْنَ زِينَةً وَوَسَاما

قلتُ هذي نَواهِدٌ مِنْ أثيرٍ

أمْ دَهَى ناظِري ضَبابٌ فَغَاما ؟

والمَناراتُ في السَّما تَتَبارَى

شُرَّعًا ضُرَّعًا تُناجي الغَماما

وجُسورٌ تُوَشْوِشُ النهرَ هَمْسًا

طالَ شَوْقٌ لِبَثِّ خِلٍّ هياما

لا تَرَى غيرَ أصْلِ قَوْسٍ مَهيبٍ

لاثمٍ صِنْوًا في المِياهِ اسْتِلاما

واكْتِمالُ الأمورِ سِرٌّ عَجيبٌ

قَدَّرَ اللهُ نَقْصَها والتَّماما

فاسْألِ العاشقينَ عندَ السَّواقي

علَّموا الماءَ كيفَ يَرْعَى الذِّماما

والعَطا شيمةٌ لِكُلِّ كبيرٍ

واحتِرامُ الغرامِ يَبْقَى الْتِزاما

كلُّ أقمارِها تُناجي شُموساً

لِمَ شمسي تَمورُ حَوْلي ظلاما؟

قلتُ في صَحنِ إصفهانَ المُصَلَّى

ركعةٌ للغريبِ ثمَّ سلاما

☆☆☆☆

«ابنَ عباد»[1] طِبْتَ قَوْلاً وفِعلاً

صاحِبَ العِزِّ مُبْتَدًا وخِتاما

لكَ صِنْوٌ في الخالدينَ فعالاً

يَرتَقي المَجْدَ صَهْوَةً وسَناما

عَشِقَ الضّادَ والقَريضَ بيانًا

و (البوادي) (مسافرًا) وخياما

فإذا طافَ بالقَريضِ سَقامُ

أو شكا حَبْلُ المبدعين انْجِذاما

جَدَّدَ الحَبْلَ ثم شيد بيتًا

لات قطعًا ولات حتى سقاما

---

(١) هو الصاحب بن عباد شاعر إصفهان الكبير، وزير مؤيد الدولة ثم فخر الدولة البويهي.

وإذا سار بالفخار قصيدٌ

لبس الفخر حلَّةً واعتماما

عجبًا للقلوب سِلمًا غزاها

لا سهامًا ولا شبًا أو حساما

عندما نادت إصفهان رجالاً

قالَ (عبدُالعزيزِ) زوروا كراما

☆☆☆☆

قلتُ في ثغر إصفهان المصلَّى

ركعةً للهوى وألوي الخطاما

أيها الثغرُ أنت عنوانُ حبٍّ

قلت همسًا أم لم تقل لي كلاما

صامتٌ ناطقٌ كزهر ربيعٍ

هامسٌ كالصَّبا وريحِ الخزامى

فسلامي إليك في كل حالٍ

صامتًا هامسًا ضحوكًا... سلاما

٢٠٠٧/٣/١

****

أهل الهوى

إلى تلك التي بكرت تخوفني من الشيب والفقر، ولا تريدني أن أقتدي بأبي الأضياف جدنا إبراهيم:

ألا مَنْ يُواسي قلبَ صَبٍّ تحمَّلاً
ظُلامةَ صَدٍّ من حبيبٍ تدلَّلا

يلومُ على الأضيافِ جِلاً بهامةٍ
ويُغْضي على منْ بالفؤادِ تَنَزَّلا

على حِينِ طارَ العاشقونَ سعادةً
أبَى الشَّيْبُ إلا أنْ يكيدَ ويخْتِلا

لقد زارني ضَيْفًا على وَخْطٍ وَفرَةٍ
فعاثَ بياضًا مُنْجِدًا ثمَّ أسهلا

وأعلمُ بعضَ الشَّيبِ للغيدِ صارِفُ
فكيفَ ورأسي بالبياضِ تكلَّلا

فإنْ هامتي باعتْ غُدافًا بأبيضٍ
فَوَجْهي إذا ما زارَ ضيفٌ تَهلَّلا

أخَذْنا عنِ الأسْلافِ جُودَ فِعالِهِمْ
فسِرْنا على الآثارِ إرْثًا مُؤثَّلاَ

وقُلْنا سَلامًا للكِرامِ تَحِيَّةً

ذَوي المجدِ والإيثارِ فَرْدًا ومَحْفِلا

على إثْرِهِمْ سارتْ خُطانا تَجِلَّةً

وكانتْ لنا نهجًا وحُكمًا ومَوْئلا

فأكْرِمْ ضيوفًا عندَ بابِكَ وُفَّدًا

ورَحِّبْ بهمْ كي يستديمَ لكَ العُلا

فما زدتُ عن إكرامِ ضيفٍ على القِرَى

ولا زدتُ عن إصلاحِ حقٍّ تخَلْخَلا

تريدينَ أنْ أطوي الخِوانَ وأنْتَحي؟

وأعْبِسَ للضِّيفانِ ؟ كلّا وألفُ لا

أبو الضّيفِ إبراهيمُ جَدٌّ لِجدِّنا

فأنعِمْ بإبراهيمَ جَدًّا مُبَجَّلا

هُدينا بهَدْيٍ من كتابٍ وفِطْرَةٍ

فصرنا رجالاً قائلينَ وفُعَّلا

☆☆☆☆

فيا خافِقاً أضْناهُ وَجْدُ صَبابَةٍ

على غادةٍ تَهوَى الشِّقاقَ لِتَرْحَلا

تقولُ لقد أصبحتَ كَلًّا على الهَوَى

ومِثلُكَ مَنْ قد تابَ عنهُ وقد سَلا

فقُلتُ لِذاكَ الرِّيمِ : إنَّ ذَوِي الهَوَى

مَظاليمُ ، لا يُجْزَوْنَ إلاّ التَّقَوُّلا

فسيري على الآفاقِ جَوْلَةَ ناظرٍ

وزِيدي بها عِلْماً وزيدي تَأمُّلا

لسوفَ تَرَيْنَ الكَوْنَ في ثَوْبِ عاشقٍ

فلا يَبْتَغي خلْعاً له أو تَحَوُّلا

أقالتْ رياحٌ أينَ دربُ عَواصِفي؟

وقالَ الحَيا يا أرضُ إذْناً لأهطلا؟

وغابتْ ذُكاءُ في غَياهِبِ حُجْبِها

فما أشرقتْ إلاّ بإذنٍ على المَلا ؟

أترْضَى بأمْرٍ أن يُقالَ لها اسْطَعِي؟

ويا ضَوْءُ قِفْ من بَعْدِ أنْ يَتَغَلْغَلا؟

إذا كان هذا مَذْهَبَ الشَّمسِ والحَيا

أفي مُستَطاعِ المَرْءِ أنْ يَتَبدَّلا؟

هَبيكِ اغْتَرَرْتِ القلبَ حُسنًا ومَنطِقاً

فمنْ يُنْصِفُ الخِلَّ الجَريحَ المُقَتَّلا؟

هَبيني مُعَنَّىً في هَواكِ مُدلَّهًا

مِنَ العدلِ أنْ أهوَى وأنْ أتأمَّلا

وحاربتُ نوماً لا أراكِ خِلالَهُ

فكيفَ الكَرَى في ناظِرَيْكِ تَسَلَّلا؟

وقلباً – على العِلاَت – تَهوَيْنَ سَجنَهُ

كسيرًا وقِنّاً في القيودِ مُكبَّلا

فلا تَذريني للنُّجومِ مُسامِرًا

أميطي لِثامَ الشَّمسِ كي تَتَهلَّلا

فكيفَ ائْتِلافٌ بينَ ظَبْيٍ وقَسْوَةٍ

وعَهْدي الظِّبَا أذكَى طِباعاً وأنْبَلا

رأيْتُ فتاةَ العصرِ تهوَى جهالةً

وتنظرُ للمَرْءِ الأصيلِ تَجَهُّلا

ومَنْ تَسْتَهِلُّ العُمْرَ زَيْفاً فإنَّما

تُضيعُ بقاياهُ أسىً وتَمَلْمُلا

٢٠٠٧/٣/٥

****

عَوْدٌ على بَدء

إلى تلك التي أبى الوشاة والظروف إلا أن تكون بيني وبينها مسافة دائمة:

فـؤادي أوَتْ بـينَ الضُّـلوعِ جَـآذِرُهْ
إلـى الله أشـكو ما أجَـنَّتْ سَـرائـرُهْ

كـأنَّ لـها عـندي ظُـلامـاتِ واتِـرٍ
فحاصَرني هَـمٌّ كثيفٌ عَساكِـرُه

عشقتُ على شرخِ الشَّبابِ غزالةً
وحـيدةَ حسنٍ قد تـوارَتْ نظائرُه

تَخَـيَّرْتُـها مـن بـينِ كـلِّ خريدَةٍ
فكانتْ ربيعاً قد تـأرَّجَ نـاضِـرُه

فـأيُّ جَـمـالٍ لـم يَـغَـرْ من جَمالِـها
وأيُّ خَـيـالٍ مـا تَمَـنَّـى تُخاصِـرُه

عَـوارِفُـها عن كـلِّ وَصْـفٍ عَصِيَّةٌ
ولـو نُصِبَتْ للمبدعينَ مَـنابِرُه

وحـارتْ على أفْـواهِ كـلِّ مُتَيَّمٍ
قصائدُ حُبٍّ ترتجيها حَـرائـرُه

فغايَةُ ما صاغَ البيانُ : مَباسِمٌ

ومبلغُ ما قالَ القريضُ : أزاهرُه

ولا يُسْألُ الشِّعرُ الصَّموتُ قصائدًا

فعند تمامِ الحُسنِ يصمتُ شاعرُه

فيا فاتِنًا صادتْ فؤادي سِهامُهُ

شِباكُ الهَوَى قتّالةٌ وحَفائرُه

لَواحِظُ كلِّ الفاتناتِ سَواحِرٌ

وأفْتَكُ سِحرٍ ما تَبُثُّ نواظِرُه

☆☆☆☆

وما كنتُ أدري والهَوَى ملءُ خافقي

بأنَّ مَهاةَ الحَيِّ يوماً تُغادِرُه

سَعَى بيننا الواشي فبانَتْ دروبُنا

وراحَ كلانا في طريقٍ يُسايرُه

تقولُ وداعاً من لَواحِظِ ظبيةٍ

بدمعٍ يُداري ذُعرَها ويُخامِرُه

فلم أرَ أشْجانًا كأشْجانِ وَجْهِها

ولا مثلَ دُرٍّ أسْبَلَتْهُ مَحاجِرُه

فأيْقَنْتُ أنّي لستُ أولَ فاقِدٍ

غزالاً كريماً وِردُهُ ومَصادرُه

وأنَّ سِتارَ البُعدِ أرخَى ظَلامَهُ

كئيباً ونورُ القُربِ ولَّتْ بَشائرُه

فبتُّ على عهدي القديمِ محافظاً

وطارفِ عشقٍ كنتُ دوماً أحاذِرُه

☆☆☆☆

فيا واشِيًا لا عِشْتَ خِدناً لِنعمَةٍ

ولا الليلُ سَتّارٌ عليكَ دَياجِرُه

وشَهْدُكَ صابٌ والحياةُ مريرةٌ

ويومُكَ لفْحٌ تَسْتَطيلُ هَواجِرُه

عشقتَ الأذَى للنّاسِ من كلِّ مذهبٍ

فمِثْلُكَ رِجْسٌ قد أُمِيتَتْ ضمائرُه

وأبْهَجُ قولٍ في لُغاكَ نميمَةٌ

وأنبَلُ فعلٍ لا تُداوَى خَناجِرُه

سرورُكَ دَسٌّ في الوَرَى وقطيعَةٌ

وعرسُكَ حبلُ الوَصْلِ بُتَّتْ أواصِرُه

فيا طالما آذَيْتَ دونَ جريرَةٍ

غُرابٌ كريهٌ نَعْبُهُ وعَناصِرُه

وتُلبِسُ قُبحاً فيكَ أثوابَ ناصِحٍ

وقلبُكَ مَوْبوءٌ ومَلأى دفاتِرُه

وتمشي كما الأنعامِ ترعَى سَوائماً

فيومُكَ منظورٌ وربُّكَ ذاخِرُه

☆☆☆☆

ولم أرَ بُدّاً من رحيلٍ وسَلوَةٍ

لأشفي فؤادًا من جروحٍ تُشاجرُه

فسِرتُ على كفِّ الحياةِ مُسافرًا

إلى بلدٍ قد تَحتَويني مَهاجِرُه

فيا عجَباً كانت بثينةُ جارتي

جُمِعْنا لأمْرٍ عندَ ربّي مَقادرُه

وما لِيَ سَعْيٌ في اللِّقا غيرَ أنَّني

غريبُ ديارٍ صِرْتُ عَفوًا أجاوِرُه

لعلَّ نسيماً من هواها يشدُّني

لعلَّ أريجاً من بُثَيْنَ مَصادرُه

فيا ظبيةً أسكنتُها في جَوانحي

تُباعِدُنا التَّقْوَى وعُرفُ نُسايِرُه

فهل يُحْسِنُ المجروحُ خوضَ معاركٍ

وهل في يدِ القلبِ الحزينِ مشاعِرُه؟

وما يصنعُ العشّاقُ والجرحُ نازفٌ

وبَدْءُ الهوَى قد عادَ عَصْفاً وآخِرُه؟

٢٠٠٧/٣/١٠

****

ابنُ الأنقياء

الحاج علي النقي... إلى روحه في عليائها

عَـرَفتُـكَ يـا ابـنَ الأنـقِـيـاءِ مُسَـوَّمـا

على جبهةٍ غـرَّاءَ جـادتْ بـهـا السَّمـا

تـقـولُ (عـلـيٌّ) لـلـجِـنـانِ مُـقَـدَّرٌ

جَـزاءً لِـمـا أعـطَـى وبَـرَّ وقَـدَّمـا

فـإنـي وحَـقِّ الـطـيِّـبـينَ كـحَـيْـدرٍ

على حُبِّكُمْ في اللهِ لامَسْتُ أنْجُما

وقلتُ لنفسي عندما بِنْتَ في الوَرَى

جَـبـيـنُـكَ نـورٌ مـن ولـيٍّ فـأكْـرِمـا

صِـفـاتُـكَ عـلـيـا أكـسَـبَـتْـكَ مـهـابَـةً

وللصـالـحـين الـغُـرِّ أضـحـيتَ توأما

وسيرتُكَ السَّمْحا تضوعُ على الوَرَى

أريـجـاً ومِسْـكًا فـي القواريرِ خُتِّما

☆☆☆☆

فـإنْ تَـرَ جِسْـمـاً تَـعْـتَريهِ نَحافَةٌ

فـمـا ذاكَ إلاَّ أنَّـــهُ قـد تَـقَـسَّمـا

فكمْ مِنْ يَتيمٍ نالَ حَظّاً ومِثلَهُ
لِخِلٍّ رَماهُ الدهرُ أرضاً وحَطَّما
وكم من فقيرٍ باتَ في غِلِّ بؤسِهِ
فأصبحَ حُرّاً من نَداكَ مُنَعَّما
وما شاهَدَتْ عيني كنَخوَةِ (حيدرٍ)
إذا ما رأى المِسكينَ حَيْرانَ مُعْدَما
طبيبٌ يُداوي كلَّ داءٍ وعلَّةٍ
وكان دواءً للنفوس وبَلْسما
فقلتُ أعَادَ العهدُ من آلِ (أحمَدٍ؟)
وهذا (عليٌّ) في الوَرَى قد تَجَسَّما؟
فيا مُنْجِداً في أمْرِ كلِّ عَزيمَةٍ
وكنتَ على قَدْرِ الكِبارِ مُقَدَّما
ويا مُقْدِماً في هَوْلِ كلِّ عظيمَةٍ
إذا ما رآها القزْمُ ولَّى وجَمْجَما
ويا مُحْجِماً عن خَوْضِ كلِّ نَميمَةٍ
ويا مُرشِداً لِلخيرِ والهَدْيِ مُلْهَما
وفي كلِّ نادٍ كنتَ صاحبَ كِلْمَةٍ
تُحيلُ العِدَى صَحْباً لِتَصفُو وتَبْسِما
بسيطٌ على كلِّ الوُجوهِ مُحَبَّبٌ
بها كنتَ أقوى بل بها كنتَ أعظَما

وشَـأنُـكَ فـي الـدنـيـا مِـثـالُ شَـمـائِلٍ

لِتَبقَى على الأزمـانِ إسـمـاً مكرَّما

نقيبُ المَعالي سُطِّـرَتْ فـي حياتِهِ

يُـكَـمِّـلُـهـا الأبـنـاءُ بِـرّاً ومَـغْـنَـمـا

☆☆☆☆

أبـا الـعِلْيَةِ الأمـجـادِ هـلْ أنـتَ غـائبُ

وأنـظـارُنـا تَـرنُـو إلـيْـكَ لِـتَـنْـعَـمـا؟

فـمـا زلـتَ حـيّـاً فـي ضَـمـيـر خـلائقٍ

أحـبُّـوكَ تـاجًـا لـلـوفـاء مُـجَـسَّـمـا

تـزَلْـزَلَ قـلـبـي عـنـدمـا جـاءَ نَـعْـيُـهُ

فـصِـرتُ وَحـيـداً مِـثْـلَ مَـنْ قـدْ تَـيَـتَّـمـا

ولـو عَـلِـمَ الـموتُ الـزُّؤامُ بمـا جَـرَى

لأعـرضَ لـكـنْ هـذهِ قِـسْـمَـةُ الـسَّـمـا

ولـو كـنـتَ تُـفـدَى بـالـنُّـفوسِ لَـسَـرَّني

أُقَـدِّمُ روحًـا تَـفـتَـديكَ لِـتَـسْـلَـمـا

سـلامـاً عـلـى الـغـالـي بـعـالـي جِـنـانِـهِ

مـعَ الآلِ والأخـيـارِ صـلَّـى وسـلَّـمـا

٢٠٠٧/٤/١٠

****

زائـــرة المكـتبـة

إلى راعي المكتبة .. وإلى تلك التي أبت إلا التعلق بأهداب الشعر والأدب:

حَـيِّ داراً لـلـكـتـابِ الـمُـعْـتَـبَرْ
جـــاوَرَتْ بـحـرَ الـلآلـي والـــدُّرَرْ
جـارةَ (الـسِّـيـفِ) الـمُـفَدَّى رمْـزُهُ
وجــوارُ (الـسِّـيـفِ) عـزُّ الـمُـفـتَخِر
سَـلِـمتْ أيـدي (صُـبـاحٍ) سَـلِـمَتْ
فـي افـتـتـاحٍ وبِـــإرســـاءِ الـحـجـر
يـــا أمـــيـــراً رفـــرفَــــتْ رايـــاتُـــهُ
فـحَـسِـبْـنـاهـا مُـحـيّـاهُ الأغَـــر

☆☆☆☆

نـــشـــرَتْ أذرُعَـــهـــا مُـقـبِـلَـةً
وحَـــوَتْ مـــا جَـــدَّ أو كـــانَ انْـدثَـر
فـكـتـابٌ مُـــشْـــرَعٌ نـحـوَ الـفَـضَـا
وكـتـــابٌ مُـــشْـــرَعٌ نـحـوَ الـبـحَـر
شـــابَـهَـتْ سَـيِّـدَهـا مـا ظَـلَـمَـتْ
سَـعَـةً فـي الأفْـقِ بُـعـداً فـي الـنظَر

مَقصِدُ الآرامِ من كلِّ المَها

قِبلةُ الرُّوَّادِ من كلِّ البَشَر

لِلعُلا شادَ بِناها مُبدِعٌ

ما انْتَلَى بَذلاً وما كان ادَّخر

عزَماتٌ دَأبُها صُنْعُ الرَّجا

وبلوغُ المُرتَجَى وَسْطَ الخطَر

هِمَمٌ ما فتِئتْ أعلَى الذُّرَى

ترتقي كلَّ صَعيبٍ ووَعِر

ما يدورُ المُبْتَدا في ذِهْنِهِ

وَمْضَةً إلاَّ تَعَدَّى لِلْخَبَر

لو تُجاريهِ شُعوبٌ أمِنَتْ

سُبُلَ الضَّعفِ وسَقطاتِ الخَوَر

فامْضِ في مَسْعاكَ بورِكْتَ خُطىً

أنتَ للشعرِ نَصيرٌ مُقْتَدِر

☆☆☆☆

حَرَمَ الشِّعرِ ومُسْتَوْدَعَهُ

هل تَعي ما بالثَّنايا من خبَر؟

نَفَثاتٌ صاغَها كلُّ شَجٍ

كُنِزَتْ طولَ قُرونٍ وعُصُر

جَمَعُوها وتَنادَوْا شَغَفاً

هذهِ ثَروتُنا : أينَ المَقَر؟

فـأجـابَ الجَـمْـعَ لـلـضّـادِ أبٌ
وأخٌ وابْـــنٌ عـلـى الـبَـذْلِ فُـطِـر
يـا قَـريـضـاً لـكَ قـامَـتْ دَولـةٌ
بـجـيـوشٍ .... صَـولَجـانٍ وسُـرُر
زارهـا كـلُّ حَـصـيـفٍ لَـسِـنٍ
فـارتَـوَى مـن سَـلسَـبـيلٍ وشَـكَـر
أَمَّـهـا مـن كـلِّ فَـجٍّ مـبـدِعٌ
مـا تـعَـاطَـى عِـنْـدَهـا، لا، أو عـقَـر
إنْ تَمـادَيْـتَ هَـوىً فـي وَصْـفِـهـا
وتحـدَّتـكَ الـقـوافـي والـدُّرَر
لا تَـقُـلْ إلا نَـسـيـبـاً فـي الـظِّـبَـا
سِـحـرُهـا كـان حـلالاً يُـغـتَـفَـر
إنَّـنـي مُـلْـتَـزِمٌ حَـدَّ الإبـا
سَـلْ شـيـاطـيـنـي ويـأتـيـكَ الـخَـبَـر
مَـنْ مِـنَ الـعُـشّـاقِ إلا مُـعـجَـبٌ
بـهَـوَى هـنـدٍ وصَـولاتِ عُـمَـر؟
غَـزَلٌ إبـداعُـكُـمْ يـا سَـيِّـدي
عَـلَـمٌ يبْني ويَـهْـوَى ، مـا الـضَّـرَر؟
وعَـذيـري مـنـكَ أنِّـي عـاشـقٌ
لـلـبَـوادي وظِـبـاهـا والـسَّـمَـر

وشَفيعي لكَ أنّي ماثِلٌ
في جِماكُمْ معَ بوْحٍ مُستَتِر

☆☆☆☆

كنتُ في قاعاتِها ذاتَ مَسا
أتَغَنّى في رِياضٍ وزهَر

إذْ بها تُشْرِقُ من إيوانِها
طَلْعَةَ الرِّيمِ وإشْراقَ القمَر

يا بهاءً قد بَدا في وجْهِها
وجَمالاً في شُموخٍ قد أسَر

غُصُناً لاحَ لِعَيْنِ المُجْتَلي
فَنَناً تَوَّجَ أعلاهُ الثَّمَر

واللآلي انْتَثَرَتْ حبّاتُها
بجَبينٍ من لُجَيْنٍ مُنْصَهِر

فضَحَ التفّاحَ وَجْناتُ السَّنا
فاسْتعارَ الخدُّ لوناً وخَفَر

قَصَدَتْ رُكْناً تُداري حُسْنَها
فأضاءَ الرُّكنَ وَجْهُ قد سَفَر

ومَشَتْ مَشْيَ الهُوَيْنَى ومَضَتْ
صَوْبَ رفٍّ لم يُلامِسْهُ بَشَر

دلَفتْ نحوَ كِتابٍ مُهْمَلٍ
لم تَجُسْ فيه أيادٍ أو نظَر

فــــرَأى مـنـهـا جـفـونـاً فَــتَــرتْ
ولآلــــــي ونجــومــــاً فـانْـبَـهَــر
قـلّــبَــتْ أوراقَــــــهُ فــي مَــهَــلٍ
فَــتــثَــنَّــى مــن لــمَــاهــا وسَــكِــر
وتمــنَّــى كــلُّ سِــفــرٍ لــو رَمَــى
بـيَن أيْـدِيـهـا عَـصــاهُ واسْـتَـقَـر
فـــيُـــداوي سَـقَـمــاً حَـــلَّ بـهِ
ذابِـــلُ الـلـحْـظِ وفَـــتّـانُ الحَـوَر
يــا كِــتـابـاً صـافَــحَـتْـهُ يَـدُهـا
سـوفَ تَبقَى مَرْجِـعـاً طـولَ الـعُـمُر
طِـبْـتَ يـا ذاكَ الـمَـسـا أدْهَـشَـنـي
قــاعــةٌ مَـــلأى وقُــــــرّاءٌ كُــثُــر
وتَـــمَـــنَّـــى كــلُّ مَـــنْ شـاهَـــدَهـا
أنَّـــهُ حَــرفٌ بسَـطْــرٍ قـد نُـشِـر
٢٠٠٧/٧/٢

****

قمر الشرق

يسطع في سمائنا قمر واحد في الوقت الواحد، فإليه هذه الكلمات:

قمرٌ يُشرقُ بَدرا
هَلَّ في المَشْرِقِ وِتْرا
طالَ في مصرَ سُهادي
ليْتَهُ يسكُنُ مصرا
روحُهُ تسكُنُ روحي
قد بَنَى للروحِ قَصرا
ذاكرٌ لي دونَ قومي
أينَ منْ يُحسِنُ ذكرا؟
بحديثٍ كان غيْثاً
وربيعاً هلَّ زَهْرا
ورسالاتٍ كشهدٍ
ورحيقٍ بثَّ عِطرا
وصَلَتْني في صيامٍ
كان لي عيداً وفِطرا

أنَســـــتْ لـــيــلاً طــويـــلاً
ونـــــهــــاراً كـــان شـــهـــرا
كـــان لـــي أجـــمـــلَ وِرْدٍ
لـــربـــيـــعـــي كـــان عُـــمـــرا

☆☆☆☆

جَـــلَّ مـــن صـــوَّرَ قَـــدّاً
وثِـــمـــاراً ثـــمَّ خـــصـــرا
فَـــنَـــنـــاً يـــحـــمِـــلُ عُـــشّـــاً
صـــانـــعـــاً لـــلـــطَّـــيـــرِ وكْـــرا
فـــيَـــمـــامٌ وحَـــمـــامٌ
وهَـــديـــلٌ ثَـــمَّ يَـــتْـــرَى
خـــلَـــقَ الـــحـــاجِـــبَ قـــوســـاً
والـــعـــيـــونَ الـــســـودَ سِـــحـــرا
ومِـــنَ الـــشـــهـــدِ شِـــفـــاهـــاً
ومِـــنَ الـــلـــؤلـــؤِ ثَـــغْـــرا
وجَـــبـــيـــنـــاً مـــن لُـجَـــيْـــنٍ
ومُـــحَـــيّـــا زانَ نَـــحْـــرا
كـــلُّ حُـــسْـــنٍ قـــبـــلَ هـــذا
فـــي حـــســـابـــي كـــان صِـــفـــرا

☆☆☆☆

أذكُـــرُ الـــشَّـــمـــسَ وأرجـــو
أوبَـــةً مـــنـــهـــا وكَـــرّا

ذكْـــــرَيــــــاتٌ تَـــتَـــوالَـــى
فلْـتَـعُـدْ لـي بـعـضَ ذِكْـرَى
لـيـتَـنـا ذاتَ زمـانٍ
نـلـتـقـي شَـفـعـاً ووِتْـرا
أو لـعـلَّ الـدهـرَ يسخـو
فـتُـلاقـي الـشـمـسُ بـدرا
نَـبْـتَـدي أوّلَ دربٍ
ونَـعـي أولَ مَـسْـرَى
فَـلَـكـي يـجـري سِـراعـاً
فـي سماهـا مُـسْـبَـطِـرّا
واقـتـرانـي بـضِـيـاهـا
آيـةٌ لـلـودِّ كُـبـرَى
فَـيَـمُـرُّ الـبـؤسُ لَـمْـحـاً
ويـدومُ الـسَّـعْـدُ دهـرا
يـا أنـيـسَ الـعـمـرِ شـكـراً
وقـلـيـلٌ لـكَ شـكـرا
٢٠٠٧/٩/١٦

****

وصفة عشق

إلى روح جمالها.. وجمال روحها:

حَيِّ الجمالَ الذي في الروح ما برِحا
يعالجُ القلبَ من همٍّ به سَفَحا

قلبٌ تطوَّفَ في الأيامِ مُظلِمَةً
حتَّى رأى من محيّاكِ السَّنا فَصَحا

لمَّا توثَّبَ من هَجْعاتِ رقْدتِهِ
حَيّا غزالاً بأرضِ الحَيِّ قد سَنَحا

يا طِبُّ قد طرقَ الأسماعَ مسألَةٌ
أن العلاجَ بعشقٍ صادقٍ نَجَحا

الرُّوحُ آلَتُهُ والنفسُ عُدَّتُهُ
والثَّغرُ بَسْمتُهُ والقلبُ إنْ فَرِحا

كان ابنُ سينا على علمٍ بسَطوتِهِ
بينَ المحبِّينَ إنْ عِشقٌ بهمْ جَمَحا

☆☆☆☆

فقلتُ سيِّدتي قد كنتُ منتظِراً
بُشرَى محيّاكِ كي أصحو وأصطَبِحا

الحبُّ أجنحةُ الأحبابِ طائرةً

لا يُسألُ الحبُّ عمَّن خابَ أو ربِحا

والعاشقونَ إذا زلَّتْ بهمْ قَدَمٌ

تسامَحوا والهوَى لِلْسّلْمِ قد جَنَحا

فالعشقُ جَوْهَرُهُ أنفاسُ مَرْحَمَةٍ

عاشَ الذي قَبِلَ الأعذارَ أو سَمَحا

قد لُحْتِ لي في منامي طيفَ أمنيةٍ

تحقيقُها حلمُ مَنْ يهوَى ومن طمَحا

أهْوَى ربيعَكِ قد فاحَتْ أزاهِرُهُ

أهوَى شِتاكِ سَحاباً لا يَني دَلَحا

أهواهُ مُغْتَصِفاً روحي ببهجتِهِ

فأجملُ العشقِ ما تيّارُهُ انْفَسَحا

سَئِمْتُ عشقاً ضعيفاً ما به أملٌ

تَدثَّرَ الليلَ بالظلماءِ مُتَّشِحا

أهوَى لِقاكِ على الأشهادِ في ملأٍ

نَشّاطرُ الحبَّ والسّراءَ والتَّرَحا

هواكِ غَذَّى شَرايِيني وأورِدتي

ولم أُطِعْ عاذلاً في حبِّنا قدَحا

ولا سَمِعتُ طنينَ الحاسدينَ ضُحىً

فحِقْدُهمْ كان في الأشهادِ مُفْتَضَحا

إنـــي مُـحَـيـيكِ لا أوفـيـكِ مــن كـرمٍ
أسلَفْـتِـه لِـفـؤادٍ كـان قـد جُـرِحـا

☆☆☆☆

فـافـتَرَّ مَبْسَمُـهـا صـفَّـينِ مـن دُرَرٍ
أو أقـحـوانِ ربـيـعٍ عِـطْـرُهُ نَـفَـحا
فلْيبْـتَسِمْ كيفمـا شـاءتْ مـفـاتِنُهُ
حُسْنٌ ودَلٌّ وثَـغـرٌ بالـهوَى صَدَحا
يا طِبُّ لن نَرتقي في الحُبِّ منزِلَةً
إلا بـعِـلـمِ غـزالٍ شـاردٍ صَـفَـحا
٢٠٠٧/٩/٢٧

****

تهنئة جؤذر[1]

مـــاذا أقــولُ لِـقـلـبٍ مـوقِـدٍ قَـبَسـا

حتَّى هَدَى لكِ خصماً جاءَ مُخْتَلِسا

حَيَّيْتِهِ أَدَبـاً (يا مرحباً) فَجَفا

(أهلاً) وكان الجوابُ المُرُّ أنْ عَبَسا

حتَّى تمكَّنَ من صَـدْرٍ ومن نَـفَـسٍ

وأعـلَـنَ الـوَجْـهُ من إعيـائـهِ رَسَـسـا

لـلـشَّــرِّ مَــنْــفـذُهُ فـي كـلِّ آونَـــةٍ

ومنهجُ الخيرِ في عرفِ المـلا دَرَسـا

شُفيتِ ... كم لكِ من فضلٍ ومن مِنَنٍ

والـنبلُ مـيراثُ بيتٍ طـابَ مُنْغَرَسـا

أطـاعَ خـالِـقَـهُ فـي الـبِـرِّ مُـعْـتَـكِفاً

وجـانَـبَ الإفْـكَ والأوزارَ والـدَّنَسـا

أبـو الـكـرائـمِ لا تُـنـسَـى صَـنـائـعُـهُ

ومُـنْـجِبُ الغيدِ بـالـفـردوسِ قد أنِسا

---

(١) نشرت في صحيفة (القبس) الكويتية، العدد (١٢٣٥٨) بتاريخ ٢٧/١٠/٢٠٠٧م.

لـلـهِ درُّكَ كـم أنْــبَــتَّ مـن دُرَرٍ
من سالِمِ العِرْضِ مُهْراً كان أو فَرَسا
إنْ مَـرَّ ذِكْـرٌ لـها كانت عَـوارِفُـها
كتائباً وُضِـعَتْ من حولِها حَرَسا
عَـبَدْتَ ربَّــكَ فـي قـولٍ وفـي عملٍ
والأجـرُ كان منَ الرحمنِ مُقتَبَسا
علِمتُ فيكَ صـلاحاً بـانَ شـاهِـدُهُ
فيانعُ الـغرسِ واشٍ بـالـذي غَـرَسـا
أكـبـرْتُ مـنـكَ تَحـايـا قـد تَسَلَّمَـها
أخٌ لـكم أبـداً مـا خـانَ أو خَـنَسـا

☆☆☆☆

يا فارسَ الخيْلِ هل قَدَّرْتَ سائِسَها
وسـاهـراً مَسَحَ الأعـرافَ ثـمَّ كَسَا
رعـاكَ ربُّكَ كمْ فـي الأرضِ من رجُلٍ
إذا نَوَى الخيْرَ جاءَ الفعلُ مُنْعَكِسا
إنِّـي وإنْ كنتُ قـد أحسنْتُ مـعرِفةً
فما أزالُ مـنَ الـفرسـانِ مُبْتَئِسا
يَسْتسْهِلونَ قيادَ الصافِناتِ عِشاً
ويُصبِحونَ على عِـلاتِـهـمْ عَسَسا
فـلا تَسلْ حَكَماً مَنْ فـازَ فـي سَبَقٍ
الـفوزُ كـان جَـواداً سـائِسـاً فَـرَسـا

☆☆☆☆

فلْتَهْنَئي الآنَ بالإبلالِ من سَقَمٍ

لا يَقْصِدُ اليومَ إلا جُؤذراً لَعِسا

عِلْمي سَقامُكِ في الألحاظِ فاتنةً

وما بصدرِكِ إلا النورُ مُنْبَجِسا

ابْعِدْ بهِ أَلَماً لا يَرتَئي هَدَفاً

إلا كعاباً، عَدَاها الشرُّ وانْطَمَسا

يا ليتَهُ مُدمِنٌ زَوْراً لِقاسِيَةٍ

أو مَنْ تَبَلَّدَ حِسّاً غابَ وانْخَنَسا

ضاقتْ منافِذُ روحي عندما عَلِمَتْ

بِثِقْلِ ضيفٍ غَزا الأنفاسَ واحْتَبَسا

زِيارةٌ تركتْ في النفسِ مَوْجِدَةً

فما رَعَى أَدَباً أو غَضَّ أو نَكَسا

إنْ كان صدرُكِ أمسَى في براثِنِهِ

صدري على رَمَضٍ قد باتَ مُلْتَبِسا

لا بأسَ سيِّدتي للكُلِّ معذرةٌ

إنْ جاءَ للقُرْبِ مُشتاقاً ومُلْتَمِسا!!

فلا دنَا منكِ شَرٌّ بَعدَها أَبَداً

إذا رآكِ تَوَلَّى عنكِ وانْتَكَسا

٢٠٠٧/١٠/٨

****

اليمامة الغائبة

انتظرتُ اليمامة عند النيل فلم تأت. وكنت على مقربة من بيت أمير الشعراء فزرته وكانت هذه القصيدة.

هل على الطير جُناحٌ في عُلاها
إن أحبَّتْ أرضَ مصرٍ وسَماها[1]

وأحبَّتْ نيلَها ماءً وسِحراً
وأحبَّتْ بحرَها ثمَّ رُباها

وتغنَّتْ في حقولٍ وجبالٍ
وَرَوَتْ طِيبَ هَواها وثَراها

أو أتَى التَّاريخُ يتلو صَفَحاتٍ
مجَّدتْ أسادَها ثمَّ مَهاها

فأروني مثلَ أمجادِ رجالٍ
سطَّروها بكفاحٍ ، أو نِساها

(١) نشرت في جريدة (الراي) الكويتية، العدد (١٠٤٠٠) بتاريخ ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٧، وفي كتاب (مهرجان ربيع الشعر - الدورة الأولى - مارس ٢٠٠٨) الصادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠٩م.

فـــأســـودٌ وزئـــيـــرٌ وعـــريـــنُ

وظِــبــاءٌ وبُـــغـــامٌ فـــي حِــمــاهــا

نَـسَـجـوا الـتـاريـخَ مـن لُـحـمـةِ مَـجْـدٍ

ثــمَّ شــدُّوهــا فَـتـيـلاً بـسَـداهـا

فـاكـتَـسَـتْ مـصـرُ حـضـاراتٍ تَـوالَـتْ

أُمُّـــهـــا لـــمَّـــا تـــزلْ ثـــمَّ أبــاهــا

☆☆☆☆

حـــينَ يمَّـــمْـــتُ ثــراهــا وفـــؤادي

وَلِـــهٌ يـسـبـقُ جـسـمـي فـي هـواهـا

هَـتَـفَـتْ ورقـــاءُ مـن أفـنـانِ رَوْضٍ

شـوقُـهـا هــزَّ ضُـلـوعـاً وكَـــواهـا

ذاتُ طـوقٍ فـي جـمـالٍ لـم يـغـادرْ

مـيـزَةً فـي الطَّـيـرِ إلا قـد حَـواهـا

قـلـتُ يـا ذاتَ الـجـنـاحـينِ شَـجـانـي

مـنـكِ نَـــوْحٌ وهـديـلٌ قـد تَـنـاهَـى

فـلـعـلَّ الـــرَّوضَ قـد ضـــاقَ فـضـاءً

ولـعـلَّ الـــروحَ قـد فـــاضَ أســاهـا

تـلـك أدْواحٌ بـمـصـرٍ إنْ رأتْـهـا

أيُّ نـفـسٍ زالَ عـنـهـا مـا شَـجـاهـا

فـإذا رَفْـرَفْـتِ فـي أجـواءِ مصـرٍ
فاهبِطي واكتَحِلي طَـيْـفَ سَناها
ثـمَّ طـيـري فـي نـسـيـمٍ مـن عبيرٍ
واذكـريـنـي كـلَّما ضـاعَ شَـذاهـا
فـإذا كَـلَّ جـنـاحـاكِ فـزوري
شـطَّ نـهـرٍ طـابَ ثـغـراً وشِـفـاهـا
متِّعي الـعـينَ بـجـنَّـاتِ نعيمٍ
وارشفي مـن نيلِها عـذْبَ نَـثـاهـا
والـثُمي منه ضِـفـافـاً وزهـوراً
وثـرىً أعـطَـى الجـمـيـلاتِ لَـمـاهـا
فـاعـلَـمي الحُـوَّةَ مـن أيِّ مَـعـينٍ
واعـلَـمي السُّمْـرَةَ مـن أيـنَ بَـهاها
واغْـتَـلـي بـاسِـق حـورٍ ونـخـيـلٍ
واذكُـري هـامَ رجـالٍ وقَـنـاهـا
ذُبَّـلاً سُـمْـراً بـأيـديـهـم طِـوالاً
مـن عظيمِ الـهَـوْلِ فـي عـاتـي لَـظاهـا
واسْمَعي القيثارَ في (كرمةِ شوقي)
نَـغَـمـاً يَـصْـدَحُ فـي أسْـمَـى عُـلاهـا
ومـزامـيـرَ عَـلَـتْ مـن شُـرُفـاتٍ
لـم يَـطُـلْـهـا هَـرَمٌ مـنـذُ صِـبـاهـا

طُــغَــراءً كـتَـبَ الـتـاريـخُ عَـهـداً

عُـصِـمَـتْ خُــرَّدُ (شـوقـي) من بِلاها

خـالـداتٌ وُلِـــدَتْ مـن صَـدَفـاتٍ

دُرراً قـد نَـــوَّرَتْ عـالـي سَـمـاهـا

لُـغَـةَ الـقـرآنِ والـشِّـعـرِ سَـلامـاً

يا ابْـنَـهـا الـبَـرَّ وقـد صِـرْتَ أباهـا

يـا جـوادَ الـشِّـعـرِ مِـضـمـارُكَ ثَـرٌّ

كُـلُّ عـصـمـاءٍ كـنـوزٌ فـي سَـنـاهـا

هــذه ذِكْــــراكَ تـأتـي كـلَّ حـينٍ

يـا أمـيـراً تـوَّجَـتْـهُ شُـعَـراهـا

قـد قـرأنـاكَ عـلـى (الـنـيـلِ) مِـراراً

وقـرأنـاكَ عـلـى (الـسِّـينِ) سِـواهـا

لـم تَـسَـلْ شَـهْـمَ الكويت الحـرُّ شيئاً

بـل يَـدٌ مُـعْـتـادَةٌ بَـذْلَ نَـداهـا

إذْ يَـرَى الشِّعْرَ على الأزمـانِ أبْقَى

وعُـهـودَ الـشِّـعْـرِ أقـوَى فـي عُـراهـا

غـايـةُ الجـودِ إذا أكـرَمْـتَ صِـنْـواً

فـي مَـمـاتٍ أو غِـيـابٍ ، لا وَجـاهـا

يـا رجـالاً عـاهَـدوا الـشِّـعـرَ وَفـاءً

عَـمَـروا الـكـرْمَـةَ صُـبْـحـاً ومَـسـاهـا

روحُ (شوقي) حولَكمْ ترنُو بفخرٍ
نظْرَةَ الوالدِ بالأبناءِ باهَى

☆☆☆☆

راقَبَتْ روحي يَمامَ النيلِ دهراً
عندَ أنظارِ الفَراعينِ مُناها

فرَأتْ رَفَّ يَمامٍ في الأعالي
ورُفوفاً في رِياضٍ قد كَساها

يرسمُ الخَطْوَ على صَفحةِ نهرٍ
كلُّ سِرْبٍ لاثِمٍ سِرباً شِفاها

لستُ أدري بينَهُ والنيلَ عِشْقٌ
أم يُرَوِّي غُلَّةً طالَ ظَماها

ووُفودُ الطَّيرِ للشَّيخِ ازدِحامُ
غيرَ مَنْ ذابَ فؤادي في هَواها

بِيَدي أحْصِي يَمامَ النيلِ عَدّاً
وعُيوني ليس تَرضَى بِسِواها

وفؤادي فَزِعٌ ممَّا تُلاقي
وضميري قلِقٌ ممّا اعْتَراها

ربَّما حلَّتْ مَقاديرٌ رَمَتْها
ربَّما طولُ المسافاتِ طَواها

ربَّمـا جـاءَتْ بـها الأشـواقُ فَجْـراً

ثـمَّ طـارتْ والـنَّـدَى قـبْـلَ ضِـيـاهـا

يـا أمـيـرَ المـاءِ لـي عـنـدَكَ عَـهْـدٌ

وشُـيـوخُ الأرضِ تُـرْضِـي مَـن أتـاهـا

فـأجِـبْـنـي يا خَـدينَ الـدهـرِ صِـدْقـاً

بَـلَـغَـتْ يا شـيـخُ أشْـجـانـي مَـداهـا

يـا أبـا الأنـهـارِ والأسـرارِ طُـرًّا

إنّ سُـؤلـي فـي حـيـاتـي أن أراهـا

أطـرَقَ الـفـاتـحُ فـي حِـكْـمَـةِ دهـرٍ

مصرُ لا ترصدُ ضَـيْـفاً فـي حِماها

٢٠٠٧/١٢/١٠

****

لمسة راح[1]

إلى طبيبة قلبي وإلى كل ذات لمسة روحية:

كم مَنَحْتِ البرءَ من لمسَةِ راحِ
وسَلَلْتِ الداءَ من عمقِ الجِراحِ

ورَوَيْتِ الرُّوحَ من عَذْبٍ فُراتٍ
وشَفَيْتِ النَّفْسَ من حَرِّ الْتِياحي

عَجِبَ الجرّاحُ من دِقَّةِ وصْفٍ
صادِقِ التَّشخيصِ من بِيضٍ فِصاح

قد شفاني اللهُ لُطْفاً بيَدَيْها
جَلَّ مَنْ هَيّا لها طُرْقَ النجاح

سَبَبُ الجُرحِ على الأزمانِ عَضْفٌ
من رموشٍ طعنُها طعنُ الرماح

وشَحيحُ الوَصْلِ قد أدْمَى فؤادي
وَوُعودٌ من جميلاتٍ شِحاحِ

طالَ ليلي والمَواعيدُ كلامٌ
وسَوادُ الليلِ يشكو للصَّباح

---

(١) نشرت في جريدة (القبس) الكويتية، العدد (١٢٤٨٠) بتاريخ ٢٨ فبراير ٢٠٠٨م.

والـغَـوانـي سـادِراتٌ فـي دلالٍ

مـاثـلاتٌ فـي غُـدُوِّي ورَواحـي

جـاءَنـي مـا قـد كـفـاني مـن زمـانـي

يـا ذَواتَ الـدَّلِّ رِفـقـاً بـالجِـراح

☆☆☆☆

أعـرَضَـتْ دَلاً وقـالـت أيـنَ مثـلـي

فـي جِـسـانٍ أو كـريمـاتٍ صِـبـاح

هـل رأيـتَ الـبـدرَ تـيّـاهـاً بـليـلٍ

ورأيـتَ الـشَّـمْـسَ لـيـلاً فـي الـمِلاح

أو شَـمَـمْـتَ الـزَّهـرَ فـوّاحـاً بحقلٍ

ورَشـفْـتَ الـرّاحَ من ثَـغْـرِ الأقاحي

وَلُـجيْـنـاً ونُـضـاراً فـي جَـبيـنـي

وثِـمـاراً وطُـيـوراً فـي الأداحـي

مُـهـرَةٌ كـنـتُ عـلـى الآفـاقِ أعـدو

بِشِـمـاسـي وصَـهـيـلـي وجِـمـاحـي

سَـكِـرَ الخَـلـخـالُ مـن ريّـان سـاقـي

وتَـغَـنّـى الـقُـرطُ فـي عـاجٍ صُـراح

وقُـدودَ الـغـيـدِ غـارتْ مـن قـوامـي

بَـعْـدَ أنْ شـاهَـدْنَـنـي صِـفـرَ الـوِشـاح

☆☆☆☆

قـلـتُ يـا هــذي كـفَـى مـنـكِ ادِّعــاءٌ

فـاسْمَعي منّي ولَـبِّي لـي اقتِراحي

بلْسَمـي حـسـنـاءُ خَـــوْدٌ ورَزانٌ

كـفُـراتٍ مُــزِجَـتْ صِـرْفًـا بِـراح

وَلِــهــاً أرنـــو إلـيـهـا فـي صـفـاءٍ

جَـمَـعَـتْ خَـلْـقاً وخُـلـقاً فـي سَـمـاح

وعَـزيـفُ الـوَجْـدِ في روحِ المُغَنِّى

يـتَـغَــنَّــى كــأَهــازيــجِ الـريــاح

فـالْفِتـي جـيـدَكِ كـي أبـصِـرَ دَرْبـي

وانْشُري البَسْمَةَ كي أنسَى جراحي

واشْهَدي الحُسنَ على أردانِ سُعدَى

فـهُناكَ الـسِّـرُّ في الـسِّـحْـرِ المُباح

سَـتَـرَيْـنَ الــدُّرَّ فـي عَــذْبِ لَـمـاهـا

كـحَـبـابِ الــرّاحِ مـن غـيـرِ جُـنـاح

كـلُّ مـا فـيـهـا مـنَ الـحـسـنِ قـيـاسٌ

مــرجِــعُ الـحــورِ ومِـــرآةُ الــمِـلاح

عَــرَفَـتْ لـلـحُـورِ أقـــداراً فـــلاذَتْ

بِـحِـمـىً لـلـحُـسـنِ مـرمـوقٍ وَسـاح

رَفَـعَـتْـهـا كـاعِـبـاتُ الـغـيـدِ تـاجـاً

ومَـــنـــاراً لـلـبَـوادي والـضَّـــواحـي

☆☆☆☆

سَلِمَ الثَّغرُ المُداوي فِيَّ وَجْداً

وأيادٍ جَبَرَتْ كَسْرَ الجَناح

ونِطاسيٌّ من العِلاّتِ يشفي

كلَّ داءٍ برِماحٍ وصِفاح

كانَ قلبي قَبْلَ سُعدَى مُسْتَهاماً

بهَوَى كلِّ كَعابٍ وَرَداح

بِهَواها خُتِمَ العشقُ كتاباً

وبُحورُ الشِّعرِ فاضَتْ بالقَراح

قد يطولُ العُمرُ من ودِّ حبيبٍ

وانْكِفاءُ العمرِ من خِلٍّ مُلاح

٢٠٠٨/١/١١

****

بنت النَّدَى

إلى تلك التي تعتز بالكرم والوفاء لأنها من بنات الندى.. إلى عزيزتي أحلام:

لمِنِ البدرُ تَلالا في السَّما
نَشَرَ الأنوارَ في قلبِ الظُّلَمْ

قلتُ هذا كوكبٌ يسطعُ في
غُرَّةِ الخيلِ وفي وجهِ (حُلُمْ)

فوجوهُ الغيدِ نجمٌ في العُلا
ومُحيَّاها تجلَّى بدرَ تم

فاقَتِ الحورَ ومرَّتْ في الكرَى
نسمةً هبَّتْ بفجرٍ لم يَدُم

حرَّكتْ في القلب أوتارَ الهوى
فصَحا والعهدُ فيه لم ينَم

عزَفتْ فيه نشيداً للجوَى
ومضَتْ بينَ سرورٍ وألَم

فَطَوَى موكبَها أُفْقُ الفَضَا
وفؤادي كان ساقاً وقدَم

ورأى القلبُ بها أحلى الرُّؤى

ومُحيًّا كالضُّحَى لمَّا ابتَسَم

كربيعٍ برياحينٍ أضا

في رُبا الحُسنِ سفوحاً وقِمَم

وعبيرِ الزهرِ في ثغرِ الصَّبا

وندَى الأنسامِ في فجر الحُلُم

ودَواءٍ في لحاظٍ من دَوا

من عيونٍ مُوهِماتٍ بالسَّقَم

مُهرَةٌ كالخيلِ لكنْ أصلُها

ضاربٌ أطنابَ مجدٍ في القِدَم

فإذا الخيلُ تبارَتْ في الفلا

مُهرتي كانت على رأس العلَم

وإذا الغيدُ تَذاكرْنَ الثَّنا

ظهَرَ البِشْرُ عليها وارتَسَم

وإذا الميزانُ للحُكمِ انبَرَى

رَجَحَتْ كفَّتُها عندَ الحَكم

بسناءٍ آسرٍ في وجْهِها

قد تجَلَّى فَمَحَا وَجْهَ الظُّلَم

وجمالُ الغيدِ لا حدَّ له

إنّما الفرقُ صفاتٌ وشِيَم

وكنوزُ الفضلِ دَوْمًا في النُّهَى

وكنوزُ الجسمِ تذوي بالهَرَم

وصفاءُ الروحِ دربٌ للغنى

وفسادُ الروحِ دربٌ للعدم

يا طبيبَ القلبِ يا بنتَ النَّدَى

يا ملاذي عندما الخطبُ ادلَهم

كم دفعتِ الهمَّ عني والأذى

وتداوَى بكِ جُرحي فالتَأم

☆☆☆☆

لِبَناتِ العُرْبِ عهدٌ يُرتَجَى

وصِفاتٌ لا تُبارَى أو تُذَم

وحلومٌ رجَحَتْ بينَ المَلا

وحُظوظٌ في النَّواصي والقدَم

سكنَتْ قصْراً فطابتْ في العُلا

مثلَما طابَتْ مَقاماً في الخِيَم

أَلِفَتْ روحي زياراتِ الوَفا

وشَكتْ من بُعدها يومَ ألَمّ

فكرهتُ البُعدَ عنها والنَّوَى

وعشقتُ القربَ منها والكرَم

كلَّما العاشقُ أهداها الهوَى

ضاعَ في حَيْرَةِ لا ... لا ونعم

ومضَى المُغرَمُ قيسٌ في الخَلا

ومضَتْ ليلَى بتيهٍ مضطَرِم

فسلامٌ لكِ يا أختَ الرَّشا

وسلامٌ لفؤادٍ قد ظُلِم

والعذارى مولَعات بالقِلا

فسلوا العُشّاقَ من عهد (إرَم)

لستُ أنسَى يومَ حطَّمْتِ المُنَى

ما على الحسناءِ إنْ قالت (لَعَم)

لغةٌ باسمِكِ قامتْ في الورَى

أنتِ فيها مثلَ نارٍ وعلَم

في فمي منطِقُها مُرًّا سَرَى

عَذُبَتْ أنغامُها في كلِّ فم

☆☆☆☆

يا غزالاً ما الذي منِّي بَدَا

لعهودِ الحبِّ حتى تنْصَرِم

كلَّما وجهُكِ بالوجهِ التَقَى

قلتُ بدري كاملٌ والسَّعدُ تم

إن رأَوْا فيكِ قصيدي سُنَّةً

فلَكَم أسلفتِ فَرْضاً في القِدَم

٢٠٠٨/١/٢٥

****

عشقتكِ شعراً[1]

عشقت الشعر، وعشقُ الشعر من أسمى مراتب العشق، فإليها وقد عشقتُها شعرًا:

عشقتُكِ حتَّى صُغتُ شِعري قلائداً
لجيدكِ يا أحلَى حروفِ قوافيهِ
نظمتُ عقودَ الدُّرِّ فيكِ لأنَّني
رَأيْتُكِ إبداعاً بأسْمَى معانيه
فثَغْرُكِ إيقاعُ القصيدِ ولَحْنُهُ
وقيثارَةُ الإبداعِ بل مَنْ يُغَنِّيه
وأنتِ يَنابيعُ القصيدِ مُنَغَّماً
حديثُكِ أشْهَى من أرقِّ الأفاويه
فلو سكتَ الشِّعرُ المُحلِّقُ قافُهُ
لكان مُحَيّاكِ القريضَ بما فيه
وإنِّي وإنْ أبدعتُ فيكِ قصائداً
وراحَ رُواةُ الشعر كلٌّ بِواديه

---

(١) نشرت في جريدة (القبس) الكويتية، العدد رقم (١٢٥١٧) بتاريخ ٥ أبريل ٢٠٠٨، وفي كتاب (مهرجان ربيع الشعر - الدورة الأولى - مارس ٢٠٠٨)، الصادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠٩م.

سيُظهرُ شعري للرُّواةِ بأنّه

يُقصِّرُ عن وصفٍ لِما كنتُ أغنيه

كأنّي بهمْ قد توَّجوكِ مليكةً

وباقي العَذارَى بينَ شكلٍ وتَشْبيه

وما علِموا أنِّي بقولي قصيدةً

غَنَيْتُكِ حَصْراً دونَ شكٍّ وتَمْويه

فكنتُ ونَظمي الشعرَ فيكِ جَواهِراً

كمُهدي خِضَمٍّ البحرِ بعضَ لآليه

إذا طَرَقَ الأفكارَ وَحْيُ خريدةٍ

فوَجهُكِ إلهامي وهمْسُكِ راويه

لِثغركِ منّي ألفُ قافٍ هديَّةً

وكيفَ سأُهدي الثغرَ ما هو مُهديه؟

☆☆☆☆

سكنتِ مَساماتي وروحِيَ نسمةً

عشقتُ شَذاها في سكوتٍ وتنويه

قرأتُكِ شِعْراً ثمَّ أدركتُ أنَّني

أخوضُ ببحرٍ ما أزالُ بِشاطيه

بحورُ قصيدي بينَ هُدبِكِ بَحْرُها

وبَحْرُكِ زَخّارٌ بعيدٌ مَهاويه

فيا زورقاً قد تاهَ في لُجَجِ الهوَى

وهلْ يَهتَدي المَلاّحُ والبحرُ يُخفيه!

بِلَيْلٍ طويلٍ مُبْهَمٍ غابَ بَدرُهُ

عَناهُ على العشّاقِ طالتْ لياليه

خَطَرْتِ ببالي بسمةً في دَياجِرٍ

كَحالِكِ فَرْعٍ مُرْسَلٍ من مَطاويه

وكنتِ على الأُفْقِ البعيدِ مَنارةً

فلاحَ ضِياها وانْمَحَتْ ظُلمَةُ التِّيه

لنُعْمَى نَظَمْتُ العمرَ منّي قصيدةً

وقلبي على جُنْحِ الفراشاتِ أُهديه

٢٠٠٨/٢/١

****

صدود[1]

تراءى لي منها الصدود والهجران، فقلت:

قد تــراءى لـهـا الـطـريـقُ طويلا

ودوامُ الـهـوَى بَـدا مُستحيلا

وصِـبـاً عـانـقَ المغيبَ رحيلاً

وَفـراقٌ أطـلَّ ينعَى الرحيلا

وَوِصـالٌ على الطريقِ تَهاوَى

وجَـفـاً شـارفَ الطريقَ وُصولا

فـتَـنـاءَتْ وبـانَ منها صُدودٌ

وتَـهـاوَى الهوَى يُناجي الطُّلولا

عاجَـلَـتْـني فعالَـجَـتْـني بهجرٍ

فـشَـفـتْ واشـيـاً وسَـرَّتْ عَذولا

وتـولَّـى الـوُشـاةُ كِـبْـرَ لِقاءٍ

نـصَـبـوا بيرقاً ودقُّـوا طبولا

وروَى الـمُـرجِـفـونَ عنَّا حديثاً

لا يـرَى بـعـدَهُ الخليلُ خليلا

---

(١) نشرت في جريدة (القبس) الكويتية، العدد (١٢٦٤٣) بتاريخ ٩ اغسطس ٢٠٠٨م.

وشفَى الحاقدُ المَغيظُ صُدوراً

ورَوى ما نقولُ أو لن نقولا

عبَثوا بالهوَى وكان جبالاً

ثمَّ مَرُّوا به كثيباً مَهيلا

فَلَحا اللهُ أعْيُناً عاصفاتٍ

فَتَكتْ بالهَوَى فساءتْ سبيلا

كم تمنَّى غيابَها كلُّ صَبٍّ

فَيَراها وقد تولَّتْ أُفولا

أو يراها عن الهوَى قد تغاضتْ

ويرَى طرفَها حسيراً كلِيلا

☆☆☆☆

عجباً ميُّ كيفَ لمَّا رأتني

مُستَهاماً مُجرَّحاً وعَليلا

ترَكتْني أسيرَ وَجْدٍ تناهَى

ولظىً في الضُّلوعِ أوْرَى فتيلا

وتناستْ عهودَنا فتداعَتْ

نَغَماتُ الهوَى أسىً وعويلا

فاذكُري منكِ أعيُناً ضاحكاتٍ

يومَ كانتْ على هوانا دليلا

أمِـنَ الـعـدلِ أنْ يَـكُـنَّ دواءً

ثـمَّ ألـقَـى خـنـاجِـراً ونُـصـولا

واقرئي من سفرِ الهوَى لي فصولاً

حينَ فصلُ الربيعِ سادَ الفصولا

وزهـورُ الـريـاضِ تـرعَـى لقانا

ونـسـيـمُ الـصَّـبـا يـهـبُّ عـليلا

والعصافيرُ أنشدتْ من شَجاها

نـغَـمـاً ، والألـيـفُ كـان قَـبـيلا

لـسـتُ أدري بـلابـلاً أم قِـيـانـاً

شَـرِبـتْ صَـرْخَـداً وعَـلَّتْ شَمولا

وأريـجُ الـزُّهـورِ كـان رسـولاً

بينَنا ، والـعـيـونُ كـانـت رسـولا

فـاذكـرُي حُـبَّـنـا وهـمـسَ اللَّيالي

والأمـانـي تُـدارُ عـرضًـا وطـولا

حينما الـصَّـمـتُ كـان مـنَّـا ثـغوراً

وبـلـيـغُ الـكـلامِ طـرفـاً كـحيلا

وكُـلَـيْـمـاتُ فـيـكِ كـانـت قـليلاً

وقـلـيـلُ الـكـلامِ كـان خـجـولا

☆☆☆☆

مـن لَـدُنـكِ الحـنـانُ كـان شِـفـاءً

عـجَـبـاً كـيـفَ حـالَ داءً وَبـيـلا

والـثَّـنـايـا تـعـاطَـتِ الـرّاحَ صِـرفـاً

مَـزَجَ الخـلـدُ طـعـمَـهُ سَـلسـبـيـلا

هـل درتْ مـيُّ كيف يلقَى فؤادي

طـعـنـةَ الـهـجـرِ بـكـرةً وأصـيـلا

ولـهُ الـلـهُ مـن فـؤادٍ مُـعـنًّـى

وجِـراحٍ تـقـولُ صـبـراً جـمـيـلا

عـنـدَمـا عـايَـنَ الـطـبـيـبُ جـراحـي

حـارَ فـي شَـرْحِـهـا الـطـبـيـبُ فُـصـولا

قـالَ يـا أيـهـا الـمُـعَـنًّـى سـلامـاً

إنـنـي مـن هـواكَ صـرتُ عَـلـيـلا

☆☆☆☆

إيـهِ يـا لـيـلـةً تـبَـدَّى ضِـيـاهـا

فـرجَـونـا الـظـلامَ أن لا يـزولا

وَشَّـحَ الـغـيـمُ بـدرَهـا بـلـثـامٍ

كـفـتـاةٍ رأت رجـالاً قـبـيـلا

لـكِ فـيـهـا حـديـثُ مـن راحَ يـهـوَى

بِـلُـغـا الـوُرْقِ قـد سَـجَـعْـتِ هَـديـلا

وَسْـــوَسَ الحـلـيُ واشِـيـاً بلِقانا

همسةُ الـقـرطِ تستثيرُ الخُـجـولا

عـنـدَمـا آذَنَ الـصـبـاحُ بـنـورٍ

ومشى في الظلامِ سيفاً صَقيلا

قـلـتِ هـذا فـراقُـنـا قـد تَـدانَـى

ومُـحـالٌ فـراقُـنـا أنْ يـطـولا

غـيـرَ أنـي وفـي فـؤادي شُـكـوكٌ

قـدَّرَتْ لـلـفـراقِ عـهـداً طـويـلا

كـان واشـي الـهـوَى بمقـعـدِ سَمْـعٍ

قـد تَـبـوّاهُ ظـالمـاً وجَـهـولا

فـأذاعَ الـحـديـثَ عـنّـا صباحاً

وأتـى الـلـيـلُ كـي يـطـيـلَ الـذُّيـولا

☆☆☆☆

فـاسـمـعـي غـادتـي حـديـثَ الأمـانـي

فـلـعـلَّ الـحـديـثَ يـلـقَـى قـبـولا

لـن تُـراعـي فـلـيس عـنـدي مـلامٌ

أو كـلامٌ عـلـيـكِ يُـلـقَـى ثقيلا

أألـومُ الـعـيـونَ مـنـكِ بـحـوراً

أم أنـاجـي الـشُّـطـوطَ عنها بديلا

بل أحيِّي الزمانَ إذْ كان رِفْدًا

ومَلامي على الزمان بخيلا

فإذا هجعةٌ بعينيكِ طافتْ

فأنا لم أجِدْ لذاكَ سبيلا

فاذكري الليلَ كيف كانَ قصيراً

وانظُري الليلَ كيف صارَ طويلا

قَدَرٌ أنْ أهواكِ زهرَةَ عُمْرٍ

وأصدُّ الرياحَ كي لا تميلا

فلئن صَمَّمتْ وصَمَّتْ وصَدَّتْ

كان لُبْثي على الحياةِ قليلا

أرَأيتُم هوىً كمثلِ هوانا

أو رأيتُم كمثلِ مَيٍّ مثيلا

قد خَبِرتُ الهوَى بميٍّ سَجايا

وفؤاداً على الزَّمانِ وَصولا

ملكتْ صادقَ الودادِ صفاتٍ

قائلاتٍ لبُعدِنا لن تطولا

٢٠٠٨/٦/٢٧

****

تَوارتْ في الحجاب[1]

توارت الأماني العظام والآمال الكبيرة في الحجاب .. فمتى الشروق:

يـومَ أرسَـى الأرضَ ربِّـي ودَحاهـا

وبَـرا الأرواحَ فيـها وهـداهـا

قـسـمَ الأرزاقَ فـيـها للبـرايا

قـدَراً ، ثـمَّ بـغـيـثٍ قـد رَواهـا

صـدَعَ الـرتْـقَ فصـارَ الـكوْنُ فتْقاً

ورمَـى الـظلـمةَ بـالـنـورِ مَحاهـا

فـتـرامَـى مـن جُـزَيءٍ قـد تـناهَـى

صِـغَراً ، والسِّـرُّ (كُنْ) لمّا دَعاها

وارتـقَـى سـبعـاً طِـبـاقـاً فـتَـعالَـى

وعلـى الـعـرشِ اسـتـوَى بـعدَ بناها

سـألَ الأمـلاكَ أسـمـاءً فـقـالـوا

عِـلْمُـنـا مـنـكَ ، تـعـالَـيْتَ إلـهـا

وأبـي آدمُ فـي الحَـضْـرةِ يُـنْـبي

كـلَّ شـيءٍ بـاسْـمِـهِ الحـقِّ وِجـاهـا

---

(١) نشرت في جريدة (الراي) الكويتية، العدد رقم (١٠٦٦٧) بتاريخ ١٤ سبتمبر ٢٠٠٨، مع قراءة فيها للشاعرة حنان عبدالقادر.

كلّما آدمُ (للصَّخرةِ) يرنو

ويَرَى أقربَ أرضٍ لِسَماها

فإذا سَمَّى بلاداً ثمَّ سَمَّى

غيرَها ، عادَ لِيَدعو فدَعاها

ذرَّةً في ثَبَجِ الغيبِ أُنادَى

بعُهودٍ آدمُ عني تلاها

عندَما أعطيتُ إصري في شُهودٍ

أُخِذَتْ منِّي عهودٌ في هواها

تلك أرضٌ خُلِقَتْ أرضَ جهادٍ

فانظروا لمّا تزلْ تجري دِماها

فجْرُها فجْرُ رسالاتٍ أغرٌّ

وغيوثُ الوحيِ جادتْ في مساها

وبها عِقدُ النُّبُوّاتِ أريجٌ

لم يزلْ يعبَقُ في أسمَى ذُراها

قد جرَى التاريخُ فيها بفعالٍ

من رجالٍ لو تَرَسَّمْنا خُطاها

ما التَّواريخُ سِوَى رجعِ صهيلٍ

من خيولِ الفتحِ لا خيلَ سِواها

فاسمَعوا تكبيرَةً دَوَّتْ عليها

عمَرُ الفاروقُ مَنْ أعْلَى نِداها

تلك تكبيرةُ طَودٍ فوقَ طَودٍ

هل صَداها الآنَ باقٍ كصداها؟

يا أبا حفصةَ من بَعدِكَ تاهوا

سَلَكوا دربًا فلم يُحمَدْ سُراها

لم تزلْ فيها صُوَى الفتحِ شُهودًا

لو رَأيْتُمْ طُرْقَها تبكي صُواها

☆☆☆☆

كلُّ ما أعلمُ من أمسي فراقٌ

وغدي عِلْمُ غيوبٍ لا أراها

ولعلَّ الشِّعرَ لمّا قد أتَاني

ورأى لي وطناً في الغيدِ تاها

مزجَ الفتنةَ أرضاً ونساءً

ورأى المرأةَ حقلاً ومِياها

ولِذا ناديتُها سُعدَى وليلى

والمُنادَى أبداً خُضرُ رُباها

وهْي عندي ذاتُ أسماءٍ كِثارٍ

ميٌّ أو هندٌ وسُلمى وسِواها

منذُ أحببتُ سناها وحياتي

كربيعٍ منحَ الأرضَ بهاها

قد رضَعتُ الحُبَّ من أحجار أرضٍ

طوعَ كفٍّ ضربَتْ أنفَ عِداها

وأُحبُّ العُرْبَ أرضاً وسَماءً

مثلَما أحببْتُ أرضي وسَماها

عاشقاً كلَّ ظِباها ومَهاها

ومُحِبّاً كلَّ آسادِ شَراها

كم مهاةٍ من ظِبا العُرْبِ وليثٍ

سكنَ القلبَ ، فتاةً وفتاها

عجَباً يا قلبُ كم مرُّوا وراحوا

وسُليمى ثابتٌ فيكَ هواها

قد رأيتُ العُرْبَ في ألفاظِ سُلمى

حيثُ سُلمى جَمَعَتْ كلَّ لُغاها

عندما قابلني ذاك المُحَيّا

ذاتَ صبحٍ وَجَدَتْ نفسي مُناها

ليتها تقضي معي كلَّ زماني

ليتني أقضي زمانَيْنِ (معاها)

لستُ أدري كيف غابتْ لَمصيرٍ

ومَضَتْ نحوَ مَجاهيلِ دُناها

هل بها مارَ الزمانُ المرُّ عَصْفاً

ومضَى عهدُ صِباها فطواها؟

☆☆☆☆

قَدَرٌ جاءَ على غفلةِ عُمْرٍ

ضربَ الآمالَ حتى مُنتَهاها

ومنَ الأقدارِ ما يَشفي لِقاءً

ومنَ الأقدارِ ما يُضني تِياها

لِعُقودٍ ما انْجَلَى وجْهُ حبيبي

أو أتَى للروحِ ما يُروي ظَماها

ولعلِّي ذاكرٌ ليلَ رحيلٍ

ونجوماً تَتلالا في عُلاها

وطيوفَ الحزنِ في عينيكِ تَبدو

ومُحيّاكِ مَصابيحُ دُجاها

قلتُ هذا نورُ سُلمى إنْ أرادتْ

أن ترَى روحي وقد زالَ عناها

إيهِ يا ليلَ السُّرَى لمّا سُليمى

أدلَجْتْ فيكَ مضَى قلبي وراها

من سناها ما يزالُ القلبُ نوراً

ومُرادُ النفسِ أنْ يبقَى سناها

أتحرّى شِبْهَها في كلِّ ريمٍ

وفريدُ الحُسنِ يأبَى أن يُضاهَى

يا حبيباً غابَ عنّي من سنينٍ

في حكاياتٍ فمُ الدهرِ رَواها

فجعلتُ الشعرَ من روحي رسولاً

يلثمُ الغُيّابَ إن طالَ نواها

وإذا الشمسُ تَوارتْ في حِجابٍ

فوَشيكٌ أن نراها في سماها

يا سُليمى شمسُ عمري في غيابٍ

ليتها تشرقُ يوماً وعساها

٢٠٠٨/٨/٢٤

****

شَعْرُهـــا

رأيتها وكنت لم أرها من زمن، ولم أر حقل حنطة ناضجًا من أزمان:

تدلَّى على الصدر المُنيرِ سنابلا

وسالَ على الظهرِ الجميلِ جداولا

تَـرَوَّى شتاءً طالَ هطْلُ غيوثِهِ

وجاورَ في فصل الربيعِ خمائلا

فماجتْ حقولٌ بالهوا وسنابلٌ

وحالتْ بصيفٍ عسجداً مُتَمايلا

أطالتْ على صَلْتِ الجبينِ نَواصِياً

وأرْختْ على المَتنيْنِ منها جدائلا

فجِرتُ أأعطتْ حنطةَ الحقلِ لونَها

أم الحقلُ قد أضحى على المتن سائلا

وهبَّتْ نُسَيْماتٌ تُعابِثُ شَعرَها

فثارَ صعوداً ثمَّ ماجَ أسافلا

فقلتُ لكفٍّ غارَ من نسْمَةِ الهوَا

أما كنتَ يا كفِّي شقيّاً مُغازلا

أتذكرُ إذ كنّا على ثَبَجِ الهوَى

وأنهاكَ لكنْ تستطيبُ التجاهُلا

تـقَـرَّيْـتُ مـنـهـا حِـجَّـةً بـعـدَ حـجَّـةٍ

وعـانَـيْـتُ عـشْـراً ثـمَّ خـمسـاً كـوامِـلا

أقـاسـي هـمـومـاً فـي الـنَّـهـارِ كـثيرةً

وفـي الـليـلِ تـأتيني الـهـمـومُ جحافلا

فيا ليتني مـا جـئتُ أرضَ كِناسِـهـا

ولـم أرَ أظْـعـانَ الـظِّـبـاءِ رَواحِـلا

أقـولُ لـهـا إذْ أنـكـرتْـنـي دروبُـهـا

وسِـرْتُ يـمـيـنـاً وهْـيَ سـارتْ شمـائـلا

أمـا تـذكـرينَ الضعفَ إذ أنـتِ نبتةٌ

فـصـرتِ حـقـولاً لـلـهـوَى وحـبـائـلا؟

٢٠٠٨/١٢/٢٥

****

بسمة بين الركام

بسمة بين الركام

وغِــــرٍّ يُــعــيِّــرُ أمَّ الــوفــاءِ
ويــذكــرُ بــالــلــؤمِ فــعــلَ الــقــضــا
ويَــحْــقِــرُ أفــعــالَ بــنــتِ الــكــرامِ
ويُــثــنــي عــلــى فــعــلِ بــنــتِ الــهــوى
ويــأكــلُ مــن زادِ ذاتِ الــهــديــلِ
ويــطــعِــمُ أفــعًــى تــبــثُّ الــفــنــا
فــأبــعــدْ بــذكــرِ ذواتِ الــسُّــمــومِ
وحــيِّ ذواتِ الــوجــوهِ الــوِضــا
إذا عَــزَمــتْ عــصــفــةٌ مــن حــمــيمٍ
وإنْ هــدأَتْ نــســمــةٌ مــن صَــبــا
ســلامٌ لــوجــهٍ مــلــيــحٍ صــبــوحٍ
ولــحــظٍ ســقــيــمٍ يُــثــيــرُ الجَــوى
ونــطــقٍ كــشــهــدٍ وســحــرٍ مــبــاحٍ
وثــغــرٍ كــدرٍّ جــمــيــلِ الــلَّــمَــى

سـلامٌ لـقـلـبٍ نـقـيٍّ كـبـيـرٍ

وقـدٌّ كـأنـهُ سـمـرُ الـقـنـا

سـلامٌ على الـنِّـيلِ أعـطـاكِ روحًـا

فـكـنـتِ عـلـى لـونـهِ والـبَـهـا

☆☆☆☆

لـسـكـنـاكِ أفـئـدةُ الأكـرمـينَ

إذا ضـاقَ عـنـكِ رحـابُ الـفضـا

وعـمـرٌ مُـبـاحٌ لـفـصـلِ الـربـيـعِ

ونـفـسٌ تـتـوقُ لـيـومِ الـصَّـفـا

إلامَ الـرؤوسُ تُـدانـي الـذِّنـابَ

وطُـهـرٌ يُـسـاكـنُ أهـلَ الـخَـنـا

لـقـاكِ سـرورٌ لـقـلـبِ الـصَّـديـقِ

ونـفـسُـكِ نـبـعٌ لأصـلِ الـوفـا

ومـا كـنـتِ إلا سـلامَ الـقـلـوبِ

ومـا كـنـتِ إلا فُـيـوضَ الـنُّـهـى

وأنـتِ لِـهـامِ الـعَـذارى شِـعـارٌ

وأنـتِ عـلـى رأسِـهـنَّ الـلِّـوا

فـلا تـبـتـئـسْ غـادتـي مـن رعـاعٍ

فـهـذا الإنـاءُ لـذاكَ الـغـطـا

أمـــامَـــكِ عـمـرٌ طـويــلٌ سـعـيدٌ

وفــجــرٌ يُــداعــبُ ثـغـرَ الـضُّـحَـى

دعـــي الـعـــاذلــينَ وزذلَ الـكــلامِ

فــإيمــانُـكِ الـرَّحــبُ يكـفـي الـورى

ألـيـس ابـتـسـامُـكِ بـينَ الـرُّكـامِ

دلـــيــلًا بـــأنــكِ ذاتُ الحِـجـــا؟

****

الضريح

سحابٌ منَ الغيثِ الرضيِّ سَواكِبُهْ

على جَدَثٍ في ربوةِ (القَرنِ) صاحبُهْ

سرَى من أعالي الشرقِ يبلغُ روحَها

برحمةِ ربِّ العرشِ تُطْوى كتائبُه

تَراكَمَ زحفًا في الخليجِ وأرضهِ

وطارَ لأرض الطُّهرِ دُهْمٌ سَحائبه

فَغطَّى ترابَ (القرنِ) وَبْلُ سَحابهِ

وسَحَّ لإكرامِ (العزيزةِ) صائبه

وعطَّرَهُ قلبٌ مُصابٌ بفقدِها

وروحٌ على الآفاقِ ردَّتْ تُجاوبُه

وقال السَّحابُ الثَّرُّ يا غيثُ ها هنا

أُمِرْنا بهطَّالٍ تَسيلُ سَباسِبُه

فجادَ على الأنحاء وافرُ غيثِهِ

وحَيًّا فقيدًا عالياتٌ مَناقبُه

سلامٌ على الرُّوح المطِلَّةِ من عَلٍ

سلامٌ على الرُّوحِ المُعلَّى كواكبه

لَقيتُكِ لا أدري بأني مُفارِقٌ

إلى أبدٍ والدَّيْنُ أقبلَ طالبُه

ولو علِمَتْ روحي بأنَّ لقاءها

أخيرٌ وأني فاقدُ الخيرِ نادبُه

جَثَوتُ على أقدامِها ولثمتُها

لأقضي لها حقًّا وحَظِّي أعاتبُه

أقولُ وقد شاهدتُ طاهرَ قبرِها

سلامٌ على قبرٍ فؤادي يخاطبُه

أيا قبرُ كم في جَانبيكَ من الوفا

وكم ذرفتْ عيناي شوقًا أغالِبُه

علمتُ فؤادي والضَّريح تَدلُّني

بطيبٍ وريحانٍ تَفوحُ جوانبُه

جلستُ أمام القبرِ جلسةَ صامتٍ

يُديرُ حديثًا والثَّرَى لا يُجاوبُه

غَدَوْتِ وعِشْتِ العمرَ فردًا وحيدةً

يتيمةَ أخلاقٍ قليلٌ ترائبُه

إذا الزمنُ المضنْي عليها تكالبتْ

سقاماتُهُ راحتْ بعزمٍ تُحاربه

شعرتُ بختلي يومَ راحَ مُطَمْئنًا

بضحكٍ وخلفَ الظّهر تُخفى قَواضبُه

فعتبي على الدهر الخؤونِ وصَرْفِهِ

أيهتمُّ دهرٌ إن غدوتُ أعاتبُه؟

فَرُحْ يا زماني لستَ أوَّلَ خائنٍ

تحاربُني سرًّا وجهرًا نوائبُه

فليس لراجيكَ الوفا غيرُ خدعةٍ

ولا بدَّ من سُمٍّ قَرينُكَ شاربه

أراكِ من الدنيا الصغيرةِ أقلعَتْ

مَراسيكِ للكونِ الرحيب جوانبُه

وكنتِ على الأيام في كلِّ حالةٍ

مَنارًا لأحبابٍ ونورًا نقاربُه

وخيمةَ حبٍّ لا يُطالُ بناؤها

ومنزلَ صدقٍ لا تدبُّ عقاربُه

علمتُ بأنَّ الموتَ آتٍ أوانُهُ

وأنَّ مُطيلَ العمرِ لا بدَّ سَالبه

سأبكيكِ، لن يبكيكِ مِثْليَ فاقدٌ

وأبكيكِ حتى يأخذَ العمرَ واهبُه

ومــا المـــرءُ إلا فــي الحـيـاة مـسـافـرٌ

ومــا المــوتُ إلا رَحْـلُـهُ ومَـضـاربُـه

فـعُدْ يـا زمـانًـا كـان جسمي مُـغـادرًا

وقـلـبـيَ لـلـرُّجْـعَـى تَمــورُ رَكـائـبُـه

فَـيـا مُـنـزِلَ الـرَّحْـمـاتِ أمـطِرْ ترابَـهـا

شـآبـيـبَ غـفـرانٍ تَـفـيـضُ غَـواربُـه

****

دع حديثًا[1]

دع حديثًا عن قُدودٍ كالرماحِ
وتحدثْ عن علا قومٍ فِصاحِ
أسرةٌ شرَّفها (قحطانُ) أصلاً
وحبَاها كلَّ أسبابِ النَّجاح
عندما (عائذُ) للعزِّ نمَاها
قالَ هاكُمْ قِممَ المجدِ الصُّراح
ركبوا للمجدِ لما أن تَبَدَّى
من جيادِ الخيل والنُّوق الوِضاح
فإذا همْ في سما المجد بدورٌ
تتبارى في أفانينِ الفَلاح
لِبَني (البابطينَ) في العَالَمِ ذِكْرٌ
يتغنَّى فوق أوتارِ الرِّياح
يترامَى في بقاع الأرض طُرًّا
ويُدَوِّي في سماواتٍ فساح
أيها السائلُ عن رفعةِ قومٍ
جُبلَتْ منهم بأسبابِ الكفاح

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.

وأيــــادٍ جــودُهــا غـطّـى الـبـرايـا

كَـغُـيـوثٍ هــاطــلاتٍ مــن دِلاح

لا تـظـنَّــنَ قِـيــادَ الـمـجـدِ سـهـلاً

لـسـوى الأفـــذاذِ مـن أهـل الـصَّـلاح

يـا كـريمَ الأصـلِ سبـحـان الـذي قد

مـنـحَ الـوجـهَ ضـيـاءً مـن صبـاح

يـا أبـا الـسَّـعدِ مـلأتَ الـقـلـبَ وُدًّا

ولــقــد آذنَ قــلـبـي بــالــبَـواح

وقــلـوبُ الـنــاس تـبـقـى شـاهـداتٍ

فـي ائـتـلافٍ واخْـتِـلافٍ مُـشـتـبـاح

فـــإذا كــشَّــرَ دهـــري قـلـتُ مـهـلاً

فسـليـلُ الـمـجـدِ ذُخْـــري وسِـلاحـي

دُمْ رعـــاك الــلــهُ رمـــزًا لـلـمـعـالـي

وبـقـيـتُـمْ لـلـوفـا أسـمـى وِشــاح

****

سمراء المهد

[ناديتها سلمى وودت لو سميتها عائدة.. إلى التي قابلتها ذات صباحٍ عند باب كنيسة المهد وسألتني من أين؟]

غـــادةٌ ســـمـــراءُ لـــو قـــابَـلَـهـا
جـبـلٌ مـن بَـــرَدٍ كـــان يـسـيـحُ
ورثـــتْ فـيـنـوسَ سـحـرًا وجـمـالا
وتمـنّـاهـا عـلـى فُـلْـكِـهِ نُـــوح
زَيَّـــنَـــتْ مِـعـصَـمَـهـا إسْـــوِرَةٌ
وصـلـيـبٌ يـتـدلّـى ويَـبـوح
نـهـشـتـنـي غِـيـرةٌ حـين هَـوَى
وانـضَـوى فـي نـهـر نـورٍ يستريح
عشقتني روحُـهـا والـعـشـقُ داءٌ
إن سرَى في النفسِ لا تُرْقا جروح
والـهوى إنْ حطَّ في الـروح مقامًا
تـتـسـامى فـي مـعـانيـه الـشُّـروح
فـسـلـوا الـعـاشـقَ ولْـهـانًـا بـصمتٍ
هـل تـنـاهـتْ لـلـمـغـالـيقِ الـفُـتـوح

لا تـرَى الـعـينُ سـوى نـضـوٍ هـزيـلٍ
كـخـيـالٍ فـي فـضـاءاتٍ يـلـوح
كـانـت الـمـهـدُ لـنـا أرضَ لـقـاءٍ
غـادةٌ هـيـفـاءُ والـوجـهُ صـبـوح
راحـتِ الـسَّـمـراءُ من دون الـعذارى
تـرسـلُ الـقـلـبَ بـقـلـبـي يـسـتـريـح
قـلـتُ يـا هـذي عليلُ القلبِ مُضْنىً
فـأجـابـتْ: إنَّ قـلـبـي لَـقـريـح
أوَ لـسـتـم عـرَبًـا مـن قـومِ قـيسٍ
ولَـكُـمْ فـي الـعـشـقِ نـصـرٌ وفُـتـوح
لـكِ يـا سـمـراءُ فـي قـلـبـي كِـنـاسٌ
فـأجـيـبـي: أيـن بـيـتـي والـضَّـريـح؟
سـألـتـنـي مـا بـلادٌ أنـتَ مـنـهـا
قـلـتُ أرضٌ قـد نَـشـا فـيـهـا الـمـسيح
سـاعـيًـا كـنـتُ لـشـأنٍ فـي بـلادٍ
وطـغَـى الـموجُ فـأضـنـانـي الـنُّـزوح
ألـئـنْ غـابـت عـيـونـي لَـحَـظـاتٍ
فـمـكـانـي مـسـتـبـاحٌ وجـريـح
ودمـارٌ وحـصـارٌ ويـتـامـى
وأيـامَـى وأسـيـرٌ وذبـيـح
ويـقـولـونَ سـلامًـا يـا سـلامٌ
وطـنٌ يُـنْـهَـبُ والـشَّـرُّ جَـمـوح !

نَـــذروا الــعــدلَ فـلـمـا جـاء حـقٌّ

فَـــعَـــدوٌّ وعَـــمِـــيٌّ ومُـــشِـيـح

وَدّعـــتْـــنـــي بِـلِـحـــاظٍ دامـــعـــاتٍ

وبـكـى مــنِّــي لــهــا قــلــبٌ وروح

يا سُلَيمى إنّ لي في القدسِ وعدًا

فـتـعـالَــيْ إنـــه وعـــدٌ صـحـيـح

أوِّبِـــي مــعْ صـخـرِهـا كـي يتجلَّى

فَـلِـســانُ الـصَّـخـرِ أوّابٌ فصيح

وَعِـديـنـي يـا سُـلـيْـمَـى بـلـقـاءٍ

في حِمى المهدِ لكي تُشْفَى الجروح

بـيـتَ لحـمٍ لا تُـراعـي أو تَـهـونـي

مَـجـدُكِ الباقي على الـدِّهـرِ صُـروح

كـلُّ مـا فـي الـعـمـرِ لا يـعْـدِلُ يومًا

فـيـه قـالـتْ: فَـلْـنَـبُـحْ، قـلـتُ: نـبـوح

مـسـلـمٌ قـلـتُ عـلـى مـلَّـةِ طـهَ

فـأجـابـتْ سـيِّـدي عيسى المسيح

فـكـأنْـهـا مــن كــريـمـاتِ هَـرِقْـلٍ

وكـأنـي شـاعـرٌ - ضَــلَّ - قَـريـح !

أيـهـا المـعـصـمُ هـل تبغي سِـــوارًا؟

أيـهـا المـرمـرُ كـم أنـت مُـريـح !!

****

حلم

لَيالِيَّ أقضيها وحيدًا مُسَهَّدا

وسُهدي على العِلّاتِ صار تَعَوُّدا

سَهِرتُ كدأبي ذاتَ ليلٍ فمَرَّ بي

منَ النَّوم طيفٌ قد أراحَ وأسعدا

رأيتُ حبيبي في المنام مُناديًا

فَسبَّحتُ من أنشاهُ في الحُسنِ أوحدا

رنَوْتُ لعينيها أُسَكِّنُ شوقَنا

فصارتْ عيونُ الحبِّ للحبِّ مُنْشِدا

ورحَّبتُ بالآرام أُكرِمُ ظبيتي

وحيَّيتُ شطًّا كان للريمِ مَوْرِدا

إذا التفتَتْ عيني رأتْ ما يَسُرُّها

وموصوفَ حُسنٍ بات عندي مُجَسَّدا

دنا القلبُ للقلب الكليمِ مُسَلِّمًا

وأنفاسُنا الحَرَّى نُزولًا وصُعَّدا

فهلْ شَعَرَتْ نُعمَى بدقّاتِ خافقٍ

أضاعَ نظامَ الخَفْق مثنى ومُفردا

تَرنَّمَ حرفًا بعد حرفٍ تَشَوُّقًا

لِغالي اسْمِها صوتًا صَداهُ تَردَّدا

إذا ما تَهجَّى القلبُ إسمًا يُحبُّهُ

يَصيرُ على ثغر الزَّمان مُخلَّدا

وما اسمُكِ يا نُعمَى ودقّاتُ خافقي

سِوى الصوتِ في الأرجاء جاوبَهُ الصَّدى

صَحوتُ وإذْ بي في بلادٍ بعيدةٍ

وخِلِّي اخْتَفى والبابُ كان مُوصَّدا

فيا بُعْدَ ما بينَ الجُسوم مسافةً

ويا قُرْبَ ما بينَ القلوبِ تَوَدُّدا

سيبقى حبيبي ساكنًا في جوارحي

ويملكُ منِّي الرُّوحَ والقلبَ واليَدا

****

الصَّريـــح[1]

تـعـالـتْ هـتـافـاتٌ وهـلَّـتْ بـشـائـرُ
وغـنّـتْ لـه الـغـيدُ الـعـذارى الحـرائـرُ

وقالوا كسا أرضَ (الصَّريحِ) سحائبٌ
بـأثـبـاجِـهـا خـيـرٌ وفـيـرٌ وظـاهـرُ

وهــلَّ بـهـا قـطـبُ الـبـديـع ونجـمُـهُ
تَـقـولُ بـهـذا نَـغْـتَـلـي ونُـفَـاخِـر

فـمـاسـتْ غـصـونٌ مـن هـواهـا كأنها
أتَتْـهـا الـغيوثُ الـمَـاطِرَاتُ الزَّواخِـر

(عــرارُ) عـلـى الـغـبـراءِ نـبتٌ وإنمـا
لدى الجِدِّ تخشاهُ الليوثُ الكواسر

رأيْـــتُــكَ بـــينَ المـبـدعـينَ عـلامـةً
وقـــلَّ لـهـا شِـبـهٌ وقــلَّـتْ نـظـائـر

حـيـاتُـكَ لــلأردنِّ كـانـت وأهـلِـهـا
تشـاكسُ لكنْ خلفها القلبُ طاهرُ

---

(1) إلى الشاعر الكبير مصطفى وهبي التل (عرار) وستين عامًا من الرحيل.

سَلِفتِ بِلادَ الأكرمينَ مناقبًا

يُزيِّنُها مجدٌ تليدٌ وحاضر

☆☆☆☆

أتذكُرُ إذْ جاهرتَ حُبًّا بأمّةٍ

وحاريتَ خذلانًا وقلبُكَ عامر

وصاحبتَ سكّانَ الخيامِ تواضُعًا

وناصَرْتَ مسكينًا ومِثلُكَ قادر

أنِستَ ببنتِ الحَانِ لما تكالبتْ

عليك الرزايا الكالحاتُ السَّوافرُ

ونادمتَ (خيّامَ) الهوى في خِيامهِ

ليالي السَّهارى شاهداتٌ نَواظر

درأتَ القُوى بـ (الهَبْرِ) لما تطاولتْ

وقلبُك صافٍ واللسانُ مجاهر

بـ (عبُّودَ) تمحو عنكَ إحباط يائسٍ

وتدعو النُّدامى والفقيرَ تُؤازر

على (رَهْطِ شيلوخٍ) أثَرْتَ عواصفًا

وكنتَ لِحَقٍّ البائسينَ تُناصر

بِودِّكَ لو زار الهوى كلَّ مربعٍ

وفيه رئامٌ خُذَّلٌ وجَآذر

وظبياتُ (وادي السَّيرِ) ما فتئت بهِ
وما نَفرَتْ هل أنتَ للأمسِ ذاكر؟

رفضتَ فراديسَ الجنان وسكْنَها
ورُحتَ على الأشهادِ حُبًّا تُجاهر

(عَشيَّاتُ) وادينا شواهدُ فترةٍ
حَوَتْها قلوبٌ حيَّةٌ وضمائر

أيابسَ وادٍ وهو بالخِصبِ مُمْرِعُ
إذا مسَّهُ الإلهامُ أو قال شاعر

هنا هَضَبات الأمسِ فانظرْ علتْ بها
بروجٌ تناجي كوكبًا وتُسامر

وقلتَ أرى الأردنَّ حسناءَ كاعبًا
فهذا بهاها والنُّحورُ جَواهر

فيا ابنَ (الصَّريحِ) الفذِّ شعرُكَ مُلْهِمٌ
وعَهْدي (أبا وصفي) بقلبكَ ثائر

فقل لي أكانت فلسفاتُكَ رَمْيَةً
على غدرِ دهرٍ أم هو الحظُّ عاثر؟

☆☆☆☆

أيا غيبةَ السِّتينَ عامًا أما كفَى
جَوادُكِ غافٍ والحقولُ شواغر

أتسمعُ أشواقًا على لَهواتِنا

حَداها أسودٌ ثمَّ غنَّت جَآذر

فَدَعْ يا جوادَ العُرْبِ راحةَ ساعةٍ

وحَيِّ النُّدامى فالعيون سَواهر

فراقُكَ حقٌّ والمنايا دوائرُ

على الأرضِ والآفاق حيٌّ وسائر

وكُرِّمتِ الأردنُّ نجمًا وما هوى

ولكن تَهاوَتْ في المدارِ عناصر

ذهبتَ إلى الأخرَى على عَجلٍ وكُلْـ

لُنَا في دروب الحقِّ ماضٍ وخَاطِر

تَخفَّفتَ من عبءِ الحياةِ مُبكِّرًا

كأنَّكَ رَحّالٌ عليها مسافر

وأذكُرُ يومًا من حياتي مؤرَّخًا

بِلُقياكَ ديوانًا، وإنّي لَذاكر

ترسَّخَ في الوجدانِ لما قرأتُهُ

وكان على جَذْبي هو الغيثُ هامر

فيا أيها النجمُ المعلَّى بِبُرجِه

على الفَلَكِ السّامي ونَوْؤُكَ ماطر

ألا عُدْ أبا الأمجادِ أمْرِعْ حياتَنا

ليأتي جديدٌ من عُلاكَ ونادر

****

جمر الضلوع

مَـــررتُ بـربـعِ بُـثَـيْـنَـةَ عـصـرا

أسـائـلُ عـهـدًا خَـلَا ثـمَّ مَـرَّا

فـقـالَ رِئـامُـكَ كـانـت هـنـا رُتْـ

ـتَـعًـا فَـمـضَـتْ والـذي مَـرَّ مَـرَّا

ذكـرتُ لِـقـانـا وأمـسـي وعـمـرًا

كـلـمـحِ الـسَّـنـا كـان حـلـوًا ومُـرًّا

ومــا كــان إلا تـلـفُّـتَ ريـمٍ

ومـا كـان إلا لـواحِـظَ سَـكْـرى

فـصـارَ الـفـؤادُ أسـيـرَ هـواهـا

ولـم يـسـتـطعْ مـعْ هـوى الحُسن صبرا

فـقـسَّـمـتُ قـلـبـي لـعـيـنـكِ شـطـرٌ

وأعـطـيـتُ ثـغـرَ الـهـوى مـنـكِ شـطـرا

فـنـاديْـتِ فـي الـعـصـرِ بـالحبِّ جهرا

فـمـا قـد حـداكِ لـهـجـرِيَ سِـرًّا

عـلـيـهـا سـلامـي بـثـيـنـةُ تُـبـدي

لـذي الـعـشـقِ أمْـرًا وتَـكـتـمُ أمـرا

تُسائلُني عن هجيرِ الظهيرَ

ةِ حَرًّا، وقلبيَ أكثرُ حَرًّا

توَقَّدَ أتُّونُها من ضلوعي

وما في الضلوعِ يفوقُهُ جمرا

خذي عبراتِ الليالي اختصارًا

ترَيْ معجمَ العشقِ أصبحَ سطرا

فعودي وإلا اذهبي ودَعيني

ولا تَحْمِلي في دمائيَ وِزرا

لعلِّي أراكِ بطيفِ منامٍ

لعلِّي أراكِ خيالًا وذكرى

إذا الهجرُ أعطاكِ عذرًا وعذرا

فَهلًا عدمتِ لوصليَ عذرا؟

****

الرَّذيَّـــة

سـهـرتُ الـلـيـالـي حـالـكـاتٍ طويلـةً

فـمـا ولـدتْ صـبحًـا ولا ذَرَّ شـارِقُ

فـقـلـتُ أيـا ذي الحـالـكـاتِ توقَّفي

أمـا حـانَ وقـتُ تسـتـريحُ الـعواتق

وأبـقَـيْـتِ أنـظـاري سـواهـرَ وحـدةٍ

وكـلُّ الـسَّـهـارى نُـوَّمٌ والـطَّـوارق

فـهل تتركيني فـي حياتي أعيشُـها

كـغـيري وإلا فـالـلـيـالـي طـوالِـق

ومَـنْ قـلـتُ هـذي آخِـرَ الـدهـرِ خلَّةٌ

تـنـامُ وحَـفَّـتْ جـانـبـيـهـا الـنَّـمـارق

وأقـصـى مُـنـاهـا راحــةٌ ثـم مـرتـعٌ

وهــذا الــذي تـرعـاهُ بـهـمٌ أيـانِـق

وعـلـمـي بـأنِّـي لا أطـيـقُ رذيَّــةً

فكيف أحاطتني الـرذايا الـسَّوارِق

فيا بنتَ من لا يستساغُ حليبُهَا

ألا تعلمي ما يجْتنيهِ المُشاقق

أغـرَّكِ مني طولُ بالٍ على الأذى

وأنّ حبالَ الصَّبرِ عندي عوالِق؟!

٢٠٠٧/٥/٣

****

جـــرح

أخفيتُ جرحي تحت أضلعِ خافقي

وصـبـرتُ فـالـشـكـوى لـربٍّ خـالـقِ

جـــرحٌ مــن الــواشــينَ نــزفٌ غـائـرٌ

ودواؤهُ نـظـراتُ عــينِ الـعـاشـق

كيف الـوصـولُ إلـى حِـمـاهُ ووالـدُ

ومـــراقــبٌ سَــدًّا عـلـيَّ طرائـقـي

قـد حــالَ مــا بيـنـي وبـيـنـك عــاذلٌ

مـتـفـرغٌ لـهـمـومِ قـلـبـي الـوامـق

فـكـأنَّ ربَّ الـنـاسِ قـد أوحـى لـهُ

أنـتَ الـرقـيـبُ على جـمـيـع خـلائـقي

وكـــأنّــه تمـــثـــالُ كـــلِّ كـريـهـةٍ

يـقـظٍ علـى الأبـــواب غـيـر مـفـارقِ

فَـتـأمّـلـوا كـم مـن قـلـوبٍ قَـدْ دهَـا

وتـأمّـلـوا كـم مــن عـيـونٍ دوافـق

☆☆☆☆

عبدوا النَّجمَ فقلنا صَبأوا

كيف لو كانت لديْهم (أنجمُ)

عندما غاب نهارًا صبروا

وتمنَّاهُ عِبادٌ تُيَّم

نجمُهُمْ يبزغُ ليلاً إنما

نَجمُنا لا يختفي أو يُظْلِم

****

البوح الحائر

جـمـالُـكِ أخـــاذٌ وســـحــرُكِ مـونـقُ

وثـغـرُكِ لا يـقـوى عـلـى الـبـوح يـنطقُ

وفـــيـــه مـــقـــالٌ لا تـــشـــائـــينَ قـــولَـــهُ

ركـنـتِ إلـى الـسَّـلـوى فـأصـلـكِ مـعـرق

إذا السرُّ دوَّتْ في الضمير رعودُهُ

يـصـدُّ الحَـيـا بـوحًـا فـيـنـهَـى ويـغـلـق

ومـهـمـا الـضـمـيرُ الـحـيُّ يـأبـى تَـجـمّـلا

فـلـلـقـلـبِ صـــوتٌ لا يـمـــوتُ ويـخـنـق

حـديـثُـك فـــي نـفـسـي رفـعـتُ مـقـامَـهُ

فـكـلُّ حـديـثٍ مـنـكِ حـلـوٌ وشَـيِّـق

٢٠٠٧/٨/٢٢

****

فــــوز

إنـــي أُحـــيـيـكِ لـــلإبـــداع ســادنـــةً
مُـحـبَّـةَ الـضـــادِ تحْـييـنـي وتُحـييكِ
دومـــــي مـــنـــارةَ عـــلـــمٍ كـــلَّ آونـــةٍ
شـــرَّفــتِ نــاصـيــة الــتـعـلـيـمِ أفــديـك
فصرْتِ فـي أُفُـق الإخـلاصِ كوكبَها
إشـــعـــاعُـــهُ يـتـلـظّـى بـــينَ أيـديـك
يـا هـالـةَ الـبـدرِ والأنـظـارُ شـاخـصـةٌ
تـرنـو لـتـقـبـسَ شـيـئًـا مـن مـعـالـيك
حارَ القريضُ يُهنِّي الرّوضَ من فَرحٍ
لـمـا رأى الـــوردَ صـفًّـا جـاء يَـهْـنِـيك
فـمـا الـبـســاتـينُ إلا مـنـكِ عـابـقـةٌ
ومـــا الـريـاحــينُ إلا مـــن تَـفـانـيـك
هـــذي الـقـوافـي أتـــت فـــوزا مـهـنِّـئـةً
ألا اقبَليها فـغـالـي الـــدُّرِّ مـن فيك
فـــلا لآلـــئَ إلا نُـــطْـــقَ (فـــائـــزةٍ)
ولا جـــواهـــرَ إلا مـــا تُـحـاكـيـك

****

الكويت

أميرٌ وشعبٌ والحياةُ كريمةٌ
وأرضٌ تُماهي التِّبرَ بل هي سائلُهْ

قضيتُ على أرض الكويت مراحلاً
وخمسونَ عامًا ظلَّلتني جمائله

فكان شعارًا للخليج وأهلِهِ
مُقدَّرَةً أفضالُهُ ونوافله

فعمَّ نواحي الكون في جنباته
ببذلٍ ليحيا ميتٌ وثواكله

وصار لأهل الخيرِ طبعًا وعادةً
ودام على مرِّ العصور تواصله

صباحُ وِسَامٌ في صدور رجالها
فَنِعْمَ الوسامُ المستنيرُ وحامله

إذا شعرتْ نفسي بأدنى سآمة
ويَمَّمتُ شطرَ البحرِ ترسو محامله

رأيتُ رجالًا فوق بومٍ ومحملٍ
وخيراتِ دأماءٍ ومدْنٍ تساحله

تُلازمُهم من سندبادٍ ملامحٌ

عيونٌ وجوهٌ أذرعٌ وكواهله

وأدى الأماناتِ الكبارَ لأهلِها

فأبرأَ نفسًا من ديونٍ تُثَاقله

ولم يبقَ مِن أتعابهِ غيرُ لقمةٍ

دعتْهُ لأسفارٍ عيونٌ تُواسله

فَشدَّ إليها عزمَ ألفِ محاربٍ

ونفسًا لديها الموتُ هاجتْ مراجله

نفوسٌ كبارٌ لا تهاب من الرّدى

ولا البحرُ يثني روح طودٍ يشاكله

وأبحرَ لا خوفًا من الموج عاتيًا

وفي النفس أشباحٌ تثورُ تقابله

****

آيات الهوى

أصارعُ ظنّي في هواك وأكتمُ

وأسهرُ ليلي والخليُّونَ نُوَّمُ

وللصبِّ آياتُ تدلُّ على الهوى

يعبِّر عنها الوجدُ والقلبُ والفم

هواجس ليلي كيف ألقاكِ في الكرى

وسلوةُ يومي أنني بكِ مغرم

وقفتُ بسوح الشِّعرِ باسمكِ مُنشدًا

بيانُكِ مزماري وحسنُكِ ملهم

عرفتُكِ ريمًا في التِّلاعِ أميرةً

وباقي المها تأتي إليك تُسلِّم

على النهرِ من بين الوفودِ يمامتي

وزائرتي الفضلى وظبيي المقدَّم

ومهرةُ خيلٍ فوق كل أصيلةٍ

رفعتُ لواها والمنايا تُدمدم

وورِدُكِ في الآفاق طبَّقتُ نشرَهُ

وقلتُ هواها يستحقُّ ويُكرَم

فسيَّرتُ منكِ النَّشرَ شهرًا غُدوُّهُ

وشهرًا رواحُ والحواسدُ ترزم

وحييتُ منكِ الخدَّ واللحظَ واللّمى

لأبْنِي الهوى، والهجرُ يأتي فيهدم

فيا عشقَها قد سِرْتَ بين أضالعي

فأسْقمتَني والعشقُ لا بدَّ مُسقِم

ومهما المها أعطتْ عهودًا لعاشقٍ

فإن الضَّنَى بين العهودِ مُكتَّم

فما قطعتْ عهدًا بغير قطيعةٍ

ولا وصلَتْ وصلاً فلا يَتصرَّم

وعهدي به رخصُ البنانِ مخضَّبٌ

فكيف انتهى واللونُ في يده دم؟

ذكرتُ حدودَ الله في كلِّ شادنٍ

فنظرةُ إعجابٍ وجسمٌ مُحرَّم

غَضَضْتُ عيوني عن قواطعِ لحظهِ

تشيرُ فَتُحيي أو تشيرُ فتعدم

وأدركتُ أني سوف ألقَى محاسبًا

لديهِ جنانٌ للورى أو جَهنَّم

١٧ ديسمبر ٢٠٠٨

****

لقاء شفاه

وقف العمرُ عندها وتسامى
وتلاقى ثغرٌ بثغرٍ فهاما
وسقاني مِزاجَ راحٍ وشهدٍ
فروى غلةً وأطفى أُواما
أجْتَنِي من حقلِ الحبيب ورودًا
فانْتَشى القلبُ واستزادَ هياما
عزف الأصغرانِ لحنا طرويًا
وشفاهُ الهوى تغنّي مقاما
غفر العمرُ للزمان خطايا
وطوى ذكرياتِ ماضٍ جِسَاما
ومحا من دفاتر الهَمِّ جرحًا
طَهَّرَتْهُ الدموعُ عامًا فعاما
حُجَجٌ عاشَها ثِقال الرزايا
عاقراتٍ وكالحاتٍ أيامَى
أترعَتْ نفسي علقمًا وسوادًا
واستراحتْ على جراحي النُّدامى
فكأنَّ الغرامَ فيها أصمٌّ
وكأنَّ الحظوظَ فيها تعامى

صار فيها الحرامُ مَحْضًا حلالا

والحلالُ المبينُ بات حراما

☆☆☆☆

إيهِ يا يومًا للقاءِ تَهادى

صرتَ في غُرَّةِ الزمانِ وِساما

وارتَقَيْتُ النجومَ زُهْرًا وِضاءً

والثريّا عانقْتُها مُستهاما

وُهِبْتُهُ الجمالُ من كلِّ شيءٍ

فَزكا حسنُها وصار إماما

قَلَّدتْ حسنَها ذواتُ الجِمالِ

وتَمَنَّيْنَ سِحرَها والقواما

مُنِحتْ من مكارمِ اللهِ نورًا

وبهاءً مُحيِّرا وابتساما

أيها الثغرُ أنت عنوانُ حبٍّ

قلتَ همسًا أو لم تقلْ لي كلاما

صامتٌ ناطقٌ كوردِ الربيعِ

هامسٌ كالصَّبا وزهرِ الخُزامى

فَسَلامًا إليك في كلِّ حالٍ

صامتًا هامسًا ضحوكًا ... سلاما

****

نـاديـن

أقـــولُ لـقـلـبٍ بــات يـهـوى ويـكـتُـمُ

ولـيـلٍ على الـعشّـاقِ يطغَى ويَـحـكُمُ

تـعـوَّدْ فـؤادي لعجةَ الـنـارِ في الحشا

ويـا لـيـلُ رِفـقـاً فـالـسُّـهـادُ مُـحَـتَّـم

ولا تَشْكُ – فالشاكونَ كُثْرٌ – من الهوى

وقـاضـي الـهوى حـيـرانُ صـبٌّ متيَّم

ومــا يـرتَـئـيـهِ الـغـافـلـونَ مَـغـارِمًـا

لـذي الـعشـق أمـرٌ مُـسـتـطابٌ ومَغْـنم

فما بكَ تشكو العشقَ والعشقُ مُلهِمٌ

ومـا بـكَ تشكو الـلـيلَ والـلـيـلُ مُنعم

ولـلـعشـقِ آذانٌ أُصِـمَّـتْ عـنِ الـنِّدا

مُجيبُكَ منها الدَّمعُ، والصَّامتُ الفَم

إذا انـبـلَـجَ الإصـبـاحُ جـاء بـفـنِّـهِ

فَـجـفـنُـك مـكـحـولٌ وعـيـنُـكَ عـنـدَم

فما نَفْعُ ألحاظٍ تُؤذِّنُ للهوى

وثغرٍ يرى أنَّ الصَّبابةَ مأثَم؟

رأيتُ مهاةَ الحيِّ قاصدةَ النوى

فأدركتُ أنَّ القُربَ أمرٌ مُحرَّم

وصِرتُ على الأعراف في فقهِ شَرْعِها

فلا تَحْتَويني جنَّةٌ أو جهنَّم

فيا ظبيةً فوق التِّلاع مليكةً

وكلُّ الظِّبا تأتي إليكِ تسلِّم

ومهرةَ خيلٍ فوق كلِّ أصيلةٍ

لِواها على كلِّ الخيولِ مُقَدَّم

صَدَحتُ بسوحِ الشِّعر باسمكِ منشدًا

بيانُكِ مزماري وحُسْنُكِ مُلهِم

وورِدُكِ في الآفاق طبَّقتُ نشرَهُ

وقلتُ هوى ناديَنَ يسمو ويَكْرُم

وسَيَّرتُ منكِ العطرَ شهرًا غُدوُّهُ

وشهرًا رواحٌ والحواسدُ تَرزِم

وحَيَّيْتُ منكِ الخدَّ واللحظَ واللَّمى

فنَوَّرَ ليلٌ سرمديٌّ ومُبْهم

هواجسُ ليلي كيف ألقاكِ في الكرَى

وسلوةُ يومي أنني بكِ مُغرَم

فَهلاّ جزَيْتِ العاشقينَ بنظرةٍ

قُبيلَ النُّوى، أومِي ونحنُ سَنَفْهم

وإلّا اسكبي سِحرًا بليلٍ على الورى

حلالًا، لكي يُمحَى من الليلِ طلسَم

وما زُرْتِ أملاكًا ببابلَ إنما

تناهَتْ إليهمْ نظرةٌ فتعلَّموا

فلمّا نَشرْتِ اللطفَ فجرًا على الندى

وراحَ الصَّبا من نشوةٍ يترنم

ونبَّهتِ أكمامَ الزُّهورِ بفجرِها

وجاء الضحى ثغراً لها يَتبسَّم

ذكرتُكِ يا ناديـنُ لمّا رَأيْتُها

فَأيقَنْتُ أنّ الوردَ عنكِ مترْجَم

فيا ثغرها كم في لماكَ مُجَرَّحُ

ويا لحظها كم في هواكَ مُكلَّم

ويا عشقها لمّا سرى بين أضلُعي

فأسقَمَني، والعشقُ لا بدَّ مُسْقِم

إذا جالتِ الأنظارُ بيني وبينَها

وخانَ لساني نُطقُه والتَّكلُّم

جعلتُ قريضي للمهاةِ هديَّةً

ليزدانَ جِيدٌ من مهاتي ومِعصَم

مهاةَ الحِمى لا ذُقتِ لاعجةَ الهوى

فَمطعَمُها مُرٌّ وأحلاهُ علقم

إذا قَرأتْ نادينُ شعري تَبسَّمَتْ

فراحتْ طيوفٌ من سناها تُحوِّم

تنيرُ ليالي العاشقينَ بنورِها

فتُشرِقُ أرواحُ طواها التَّجَهُّم

فقلتُ ارقُبي يا روحُ زورَةَ طيفِها

فزَوْرَتُها للنفس طِبٌّ وبلسَم

لها في النَّجيباتِ الكرائمِ طلعةٌ

كبدرِ الأعالي قد أحاطتْهُ أنجم

غَضضْتُ عيوني عن قواتلِ لحظِها

تشيرُ فتُحْيي أو تشيرُ فَتُعدِم

ختمتُ فصولَ الحبِّ لما التقيتُهَا

وأيُّ هوًى في غيرِ نادينَ يُخْتَم

الكويت ٥/٤/٢٠٠٩

****

مهـــرة

كـالـعَـذارَى هـيَ مـن لحـمٍ ودمْ
فَـرْقُ نُعْمَـى فـي شُـمـوخٍ وشِـيَـمْ

وجـمـالٍ آسـر فـي وجـهِـهـا
قـد تَجلَّـى فـجَـلا وجْـهَ الـظُّلَـم

وامـتَـشـاقٍ فـي قـوامٍ فـارعٍ
ودلالٍ وبـنـانٍ كـالـعَـنَـم

ودواءٍ فـي لحـاظٍ جـرحَـتْ
مـن عـيـونٍ مـوهِـمـاتٍ بـالـسَّـقَـم

مُـهـرةٌ كـالخـيـل لـكـنْ أصلُـهـا
ضـاربٌ أطـنـابَ مـجـدٍ فـي الـقِـدَم

فـإذا الـخـيـلُ تـبـارتْ نَـسَـبًـا
مُـهـرتـي أنـتِ عـلـى رأسِ الـقِـمـم

فَـسـلامًـا لـكِ فـي مِـضْـمـارهـا
حَـوْلَـكِ الـسَّـائـسُ يـرعـى والـخَـدم

واسْلَمي في حـومَـةِ الخيلِ ضُحًى
حَـرَمَ الـفـارس فـي يـومِ الـضَّـرَم

واسلمي بين الظِّبَى في رَبْربٍ

يومَ أن كنتِ على رأس العُصُم

لِبناتِ العُرْبِ أصلٌ مُعْرِقٌ

وصِفاتٌ لا تُبارى أو تُذَم

فجمالٌ وبهاءٌ وسَنًا

بركاتٌ في النَّواصي والقَدَم

وخُصُورٌ ناحلاتٌ هُضِمَتْ

فاخشَ من ثورةِ حَقٍّ مُهتضَم

سكَنتْ قصرًا فطابتْ نفسُها

مثلما طابتْ مَقامًا في الخِيم

كلّما العاشقُ أهدَى قلبَهُ

ضاعَ في رقَّةٍ لا ... لا ونَعَم

فاهنَئي باسمِكِ قامتْ لُغَةٌ

صِرْتِ نارًا فوقَ هاماتِ العَلَم

ضحِكَ المعجمُ من مُصطلحٍ

حائرٍ لما تَلَعْثَمْتِ ... لَعَم

****

إلى المربية الفاضلة أم أسامة

بساتينُنَا فيها ثمارٌ من السَّنا
حدائقُنا زادتْ ورودًا وسَوسَنا
ويا أيّها الغالي على القلبِ ذِكرُها
صدَى اسمكِ يَمْلا النّفسَ بالحُبِّ والمنى
بمَسعاكِ نلنا الأمنياتِ حَوافِلا
ومن وجهِك الوضّاحِ يَنْبَلِجُ الثَّنا
وكنتِ لنا أيْكًا وظِلًّا مُنَعَّمًا
وواحةَ صحراءٍ بها طَيِّبُ الجَنى
وأنتِ جبينٌ للفخار وعزَّةٌ
عطاؤكِ فضلٌ لا مِراءٌ ولا ونى
ومنكِ عرفنا للعلوم معانيًا
يُسطِّرُها التاريخُ للناس مُعْلِنا
فما بعجيبٍ مسكنُ الشمسِ في السَّما
خُذي طُرُقَ الأمجادِ نهجًا وموطنا
فيا خادِمَ القرآنِ ربُّكَ مُنْعِمُ
عليكَ بفردوسٍ مَقَرًّا ومسكنا
جُزيتِ على الفضل العظيم جَوازيًا
مَديدَ السِّنينِ الصالحاتِ معَ الهنا

****

عمّان وسيِّدُها

أبُلِّغْتَ أشواقًا فؤادي يُغَانيها
وحبًّا يُباري الرُّوحَ طِلًّا فَيَشفيها
حمَلْتُ لظاها في الجوارح فِطرةً
فأسْعَدها شوقٌ وآخَرُ يُشْجيها
حفظتُ هواها في العيونِ مُهاجرًا
همومًا تُساقيني الرَّدى وأُسَاقيها
ولو سَألَتْني النَّفسُ هَدأةَ عَصْفِها
لَبادرَ نُطقي والعيونُ لِتحكيها
وغادرتُها في المهد إذْ هيَ طفلةٌ
على أملِ البُشرى بيومٍ ألاقيها
تَعلَّلْتُ بالآمال في ليلِ غربةٍ
أذوقُ الليالي مُرَّةً ثمَّ أرميها
وطَوَّفتُ بالبلدانِ حتى خَبَرتُها
وقلتُ معادي ثغرُ عمّانَ أفديها
بنفسي حُبورٌ يُدرِكُ الصَّبُّ كُنهَهُ
إذا ما رآها والعذارى تُهنِّيها

فَـعُـدْتُ بضيْفٍ حلَّ رأسـي مُكرَّمًا

ضـريبـةَ دهـرٍ لا مَـنـاصَ أُوْديـهـا

وعِـلْـمِـيَ بـــالأردنِّ ســاحَ مـناقـبٍ

غـطـاريـفُ ســاداتٍ كـرامُ أهـاليـهـا

فـلا تعجبي عمّانُ من شيبِ هامتي

فـأيامُنا فـي البُعدَ شـابتْ نواصيها

☆☆☆☆

عـروسَ الجـبـالِ الـشّـامـخـاتِ تحيّةً

مـحـبَّـةَ مُـشـتـاقٍ وجــاء يُـهـنِّـيـهـا

وأيُّ امـرئٍ لا يَـعْـشَـقُ الـحُـسـنَ فاتنًا

على وجـهِ حـوراءٍ فـيـأبَى يُناجيها؟

ســلامٌ لـعـمّـانِ الـعـروبـةِ والـنَّـدى

فـمَـنْ ذا يُـمـاري فـي مَـزايـا تَـجلِّيها؟

حُـرِمـتُ رُبـاهـا يـومَ ضـاقـتْ منافذي

فـحـمَّـلتُ قلبي مـن رُبـاهـا أفـاويـهـا

وكـانـت عـلـى الأسـمـاعِ أجـمْـلَ نغمَةٍ

على صَـفَـحـاتِ القـلـبِ رقَّـتْ أغانيها

بـنـاهـا فـأعـلاهـا مـلـوكٌ هـواشـمٌ

مـبـاركـةٌ أيـدي بُـنـاةٍ تُـعـلِّـيـهـا

فصارتْ منارَ العالمين جَدارةً

بهمَّةِ عبدالله بورِكَ راعيها

جبالُكِ يا عمَّانُ شُمٌ عذيَّةٌ

فَجلَّتْ رواسيها وجلَّتْ بواديها

فقولي لمن تَشري وساوِسُ نفسهِ

تُسائلُ لِمْ عمّانُ وَعْرٌ أراضيها

أعاصمةٌ فوق الذُّرا لا أبا لها

فكيف مَسيرٌ في عَسيرِ مَراقيها؟

سَمَوْتُ على رأسِ الجبال لأنها

منازلُ مَجْدِ المنشئينَ عواليها

سَلُوا الصَّقرَ تيَّاهًا على كبِدِ السَّما

تَخيَّر أقنانَ الجبال مآويها

تَعَوَّدَتِ الأردنُّ نَحْتَ جبالِها

ولقَّنَتِ الأزْعَانَ ألا تُعَاصيها

☆☆☆☆

أهنِّيكِ يا عمّانُ هذي هُنَيْدَةٌ

فأين ألوفُ والتواريخُ ترويها؟

جُذورُكِ في التاريخِ سِفْرٌ مفصَّلٌ

يُباهي بها الأمصارَ تيهاً وتَنويها

عليكِ جمالُ الرُّوحِ والوجْهِ والعُلا

علينا فروضُ العشقِ عهدًا نؤدِّيها

عواصمُ دنيانا تشيخُ على المدى

وعمّانُ حُسْنٌ خالدٌ في مغانيها

فلم أرَ غيداءً كمثلِكِ في الورى

تزيدُ جمالًا كلّما العمرُ يَطْويها

خُلِقْتِ على الأزمان موطنَ فرحةٍ

وراحتْ بكِ الدنيا تُمَحِّي مَساويها

فَدومي على مَرِّ الزمانِ خريدةً

على هامةِ الأردنِّ تاجًا يُحلِّيها

وفيَّةَ عهدٍ إن قضَى فيكِ مبدعٌ

حفظتِ له الذكرى فلم يُنْسَ ماضيها

ذكرت (العُزَيْزي) في جوانب خيمةٍ

وكان (عَرارٌ) رابضاً في نواحيها

و (عيسى) و (موسى) و (الملثَّمُ) بينهم

نجومٌ على الأركانِ صعبٌ تَقصِّيها

كواكبُها وقَّادةٌ في بروجها

إذا سَطَعتْ شمسٌ عسيرٌ تَخَفِّيها

شُموعٌ أضاءتْ جوَّ عمّانَ ،انقضَتْ

وأبَتْ منـاراتٍ تُضيءُ نواديها

☆☆☆☆

رفـعْـتُ قـصـيـدي لـلـمـلـيكِ تحيّـةً

مـحـبَّـةَ صِــدقٍ مـن فــؤادٍ يُزَجِّـيـهـا

لـعـمَّــانَ حـتــى تَـسـتـقِـرَّ بـربْـعِـهِ

وَتشْرُفَ أنْ تُتْلَى على سَمْعِ راعيها

أبـوالـشّـعـبِ عبدُالـلـهِ مُـطـعِـمُ جائعٍ

وغـــوْثٌ لمحـتـــاجٍ وراوٍ لـصـاديـهـا

وجـابـرُ كـسـرٍ حــلَّ فــي جنبـاتِـها

وسـيـفٌ إذا هـبَّـتْ ريـــاحُ عـواديـهـا

رأيــتُ عـمـيـدَ الـهـاشـمـيـنَ سـاعـيًـا

بـهـمَّـةِ أبــطـــالٍ تَــنـــالُ أمـانـيـهـا

بنـو هـاشـمٍ أهــلُ الـسِّـقـايـةِ فـي الملا

وآلُ رســـولِ الـلــه صـفْـوَةِ بـاريـهـا

فـأعـجِـبْ بِـجـودٍ من يَـدَيْـهـمْ سحائبٌ

يُغطِّي أعـالـي الأرضِ حتى أدانيها

فيا شِبلَ ساداتِ الورى عشْتَ عاهلا

قـيـادتُـكـمْ جـلَّـتْ وطـابـت مـرامـيـهـا

أتـيـتُ إلـيـكـمْ بـالـجـلـوس مُـهـنـئًـا

بـعـرشٍ وعـشـرٍ فـي الـقـلـوب ثَـوانيـهـا

فـمـا تُـحْـسَـبُ الأعــمــارُ إلا بـبـدئـهـا

وعــزَّ عـلـى الأيـــام يـــومٌ يُـضـاهـيـهـا

إذا ذَكــرَ الـتــاريــخُ مــجْــداً لأســرةٍ

فدوحتُكُمْ يا سيِّدي مَن يُبَاريها؟

مَفاخِرُ إنْ عاد الزمانُ إلى الحِجا

فأنتمْ لها أصلٌ وأنتم أوَاليها

أكاليلُ دهــرٍ تــاجُ فخرٍ وعــزَّةٍ

رسمتُمْ على الأزمان أسمى معانيها

سَلِمْتَ سليلَ الأكرمينَ رسالةً

تُباريكَ ألطافٌ يدُ اللهِ تُسْديها

****

في رثاء المرحوم محمد مساعد الصالح

عـهـدتُـكَ لـيـثًـا لا يـهـابُ الـرَّزايـا
قضَى العمرَ طَوْداً في خِضَمِّ القضايا
مـحـمدُ كـم أغـلـقـتَ بـابَ ذريـعـةٍ
فـمـن أيِّ بـابٍ كـان هـبَّ المنـايـا
فكم مـن لـقـاءٍ كـان وجـهُـكَ بـاسـمًا
بشاشَتُهُ كالغيثِ يسقي الضَّحايا
تُفدَى بـألـفٍ لـو بـسـوقِ الـردى فِدًى
ولـكـنَّـه ســوقٌ عـصِـيٌّ الـعـطـايـا
وكـافـحـتَ فـي الـدنـيـا فـآثـرْتَ مـهـنـةً
ستبكي مـقـالاتُ بـهـا و «زوايـا»
وكنتَ البسيطَ الشَّهمَ في كلّ لحظةٍ
أبـيًّـا بـعـيـدًا عـن جـمـيـع الـدَّنـايـا
ستذكرُكَ الأوطـانُ يـا خـيرَ فـارسٍ
أصـيـلاً ومـحـمـودَ الـثـنـا والسَّجـايـا
ويـذكُـرُكَ الـقـانـونُ والـفـكـرُ والـحِـجـا
ويـذكـرُكَ «الإعـلامُ» حُـرُّ الـنَّـوايـا
فـفـي ذمَّـةِ الـلـه رحـلـتَ مـكـرَّمًـا
ستبقَى ضميرًا في ضميرِ البرايا

****

البدر العالي

مساءُ الخيرِ يا قمرًا سَنيّا

مكانُك صار في قلبي عليًّا

ونورُ البدر إنْ يبقَى ثلاثًا

فَنورُكَ ساطعٌ دهرًا مليًّا

يغيبُ وراء أسجافِ الظّلامِ

ويُدْرَكُ في السّما أبدًا جليًّا

ويُحجبُ خلف أستار الغيومِ

وأنت تضيء ليلَ الكونِ ضَيًّا

فسبحان الذي خَلَقَ البرايا

فأخفى ميّتًا وأنار حيًّا

****

رحيل السنين[1]

شُبوبُ الهوَى في فؤادي يُجَنُّ
وخِلٌّ ضَنينٌ وطوْرًا يَحِنُّ
فَأنَّا يواصِلُني وتضِنُّ
(رحيلُ السنين بسمعي يرنُّ)
(وَقلْبي من الشّوقِ باتَ يئنُّ)
بثينةَ حبِّي فلا تَجتويني
وبين العواذلِ لا تُنكريني
خُلِقْت لِحُبِّي فلا تتركيني
(وذكرى عهود مضتْ تحتويني)
(يكادُ لها الوجْد فِيَّ يُجَنُّ)
عشقتُ كغيري بهذا الزمانِ
(وقلتُ بثينة سرُّ الأمانِ)
تَخيَّرتُها بين كلِّ الحِسانِ
(وقد ألبستني حكايا الزَّمانِ)
(رداءَ الغرام وكانتْ تَظُنُّ)

---

(١) للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين/ تخميس عبدالعزيز جمعة.
- ما بين الأقواس شعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.

هـواىَ على الأعــرافِ كـان مقيمًا

وجسمـيَ بـالـعشـقِ أضـحـى سقيما

فـظـنَّ الـــعـــواذلُ ظَـنًّــا لـئيمـا

(بــأنــيَ أنـقـلُ حُـبِّـي الـقـديمـا)

(إلى حبِّ مَن في الهوى لا تَضِنُّ)

صـحـبـتُ رئـامًـا عـلـى كـل أرضٍ

وأوردْتُ عشـقي عـلى كـلِّ حـوضِ

شـريـفَ المقـاصـدِ فـدَّيْـتُ عِـرضـي

(ولـكـنَّـنـي فـي هـــوايَ سـأمضـي)

(مدى العمرِ أعشقُ من لي يَحِنُّ)

حَـرَمْـتِ عـيـونـي هـنـيءَ الـرّقـادِ

وأضْـرَمـتِ فـي الـحـبِّ نـارَ الـعنادِ

فـــزادَ سـقــامـي وزادَ سُــهـادي

(ومـهـمـا تـزايـدَ ظـلـمُ الـبـعـادِ)

(سيبقى الحبيبُ لنفسي يَعِنُّ)

سـألـبـثُ فـي حـبِّـهـا دون نـكْـثِ

ويـبـقـى حـديـثـي هـواهـا وإرثـي

أشـيـمُ سـمـاءَ الـهـوى دونَ رَيْـثِ

(كمـا تـاقـتِ البيـدُ عطشى لغيث)

(سنينًا لـعلَّ الـسمـاءَ تَمُـنُّ)

وقـالـوا خـصـامًـا فـقـلـتُ كـشـهـدِ

لـظَـى الـعـشـقِ بَـرْدٌ لـقـلـبي وكبدي

ومـهـمـا جـرى مـن فـراقٍ وبُـعْـدِ

(سيبقى الـفـؤاد مـلـيـئًا بِـوُدٍّ)

(- نماه الهوى - للحبيبِ يُكَنُّ)

ألا اعْـلَـمْ حبيبي بـأنّـا كِـلانـا

مَـرَرنـا بـعـشـقٍ وكـان مُـنـانـا

سـنـبـقى رمـوزًا لأهـلِ دُنـانـا

(وأمـضـي وتـمـضـي ويـبـقى هَـوانـا)

(لأهـل المحبَّةِ شـرعًـا يُـسَـنُّ)

فـلا لَـقِـيَـتْ دارٌ بـثـنـةَ شُـقـيا

فـؤادي لـهـا صـار جِـرزًا ورُقْـيَـا

فـطـوبـىَ لـعـهـدِ الـهـوى بـل وسُـقـيا

(فَـهـلاّ تـلـطَّـفَ دهـري بُـلِـقْـيـا)

(فقلبي من الشُّوقِ باتَ يَئِنُّ)

****

نزف الجروح

وصــفــوا ألـــفَ طـبـيـبٍ وطـبـيـبِ

وأنـــا الأعـــلـــمُ وحـــدي بطبيبي

لا أرى لــي مــن شـفــاءٍ وطـبـيـبِ

غـيـر بـسـمـاتٍ علـى ثـغـرِ حبيبي

فمتى يبرأ جرحي يا حبيبي؟

أَفــأَشْــكُــو لـبـعـيـدٍ أو صـديـقٍ

مـا بقلبي مـن أسـى أو مـن حـريقِ

كُـلَّـمـا طـالـبتُ شـمـسـي بـشـروقِ

آذنـتـنـي بمــواعــيـدِ الـــغــروبِ

فمتى تشرقُ شمسي يا صديقي؟

لـهـبٌ أُورِيَ فــي قـلـبـي ونـفـسـي

لـم أعـدْ أذكـرُ يـومـي بـعـد أمـسـي

فَـــزِعٌ.. أيـن سـتـودي بـي نفسـي

ضـاعَ فكري فـي مـتـاهـاتِ الـدُّروبِ

فمتى ترجعُ لي أيامُ أنسي؟

يـا زمـانـاً رشَّ بـالملـحِ جـروحـي

وفـــؤادًا يـتـلـظّـى بـالـقُـروحِ

سـئـمَـتْ نـفـسـي مـــداواةَ الجـروحِ

كَـفَـرَاشٍ عـاشـقٍ نـارَ الـلـهـيـبِ

فمتى أبرأ من نزف جروحي؟

أحـضَـروا ألـفَ صـنـفٍ مـن دواءِ

أيـهـا الـطـبُّ ومـا نـفـعُ الـدّواءِ

لِـسُـلـيْـمَـى بـسـمـةٌ فـيـهـا دوائـي

وسُـلـيـمـى نـسـمـةُ الـريـحِ الرَّطـيـبِ

لا أرى إلا مـحـيّاهـا دوائـي

وُسِـمَ الـقـلـبُ بـنـارٍ مـن بـعـادِ

يـا حـبـيـبًا يـتـلـهَّـى بـالـبـعـادِ

عـنـدمـا مـالَ حـبـيـبـي لـلـبـعـادِ

راحَ قـلـبـي يـتـلـظَّـى فـي المـغـيـبِ

فمتى يرجعُ حِبِّي من بعادِ؟

كلّـمـا زرتُ طـبـيـبًا قـال ويـلـي

بـيَ داءٌ مـؤلـي يَـومـي ولـيـلـي

لـكَ أجـرٌ إن أنـا أدركـتُ سؤلـي

فـادعُ لـي أُجْـمَـعُ يـومًـا بحـبـيـبـي

أتـرى هَـمٌّ طـبـيـبـي يـنـجلَـي؟

كلّما زرتُ طبيبًا راح يشكو:

بي داءٌ يا صديقي منه أشكو

ألمٌ في النفس والروح وفتكٌ

بفؤادي رَجفاتٌ من وَجيبِ

ياصديقي إنْ أتى العشقُ أنشكو؟

يا صديقي ذهب العشقُ.. شكونا

وأتى العشقُ فرِحنا وشكونا

ضحكت أعيننا دمعًا شكونا

دمعت أعيننا حُزنًا شكونا

ذهبَ العشقُ أتى العشق شكونا

****

المحتوى

ثانيًا: بسمة بين الركام

****



الكويت

2013